العراق

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1666) السنة السابعة

الخميس (3) كانون الاول 2009

فيصل السامر العالم والانسان

4

قصة اعدام كتاب

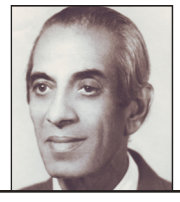

14

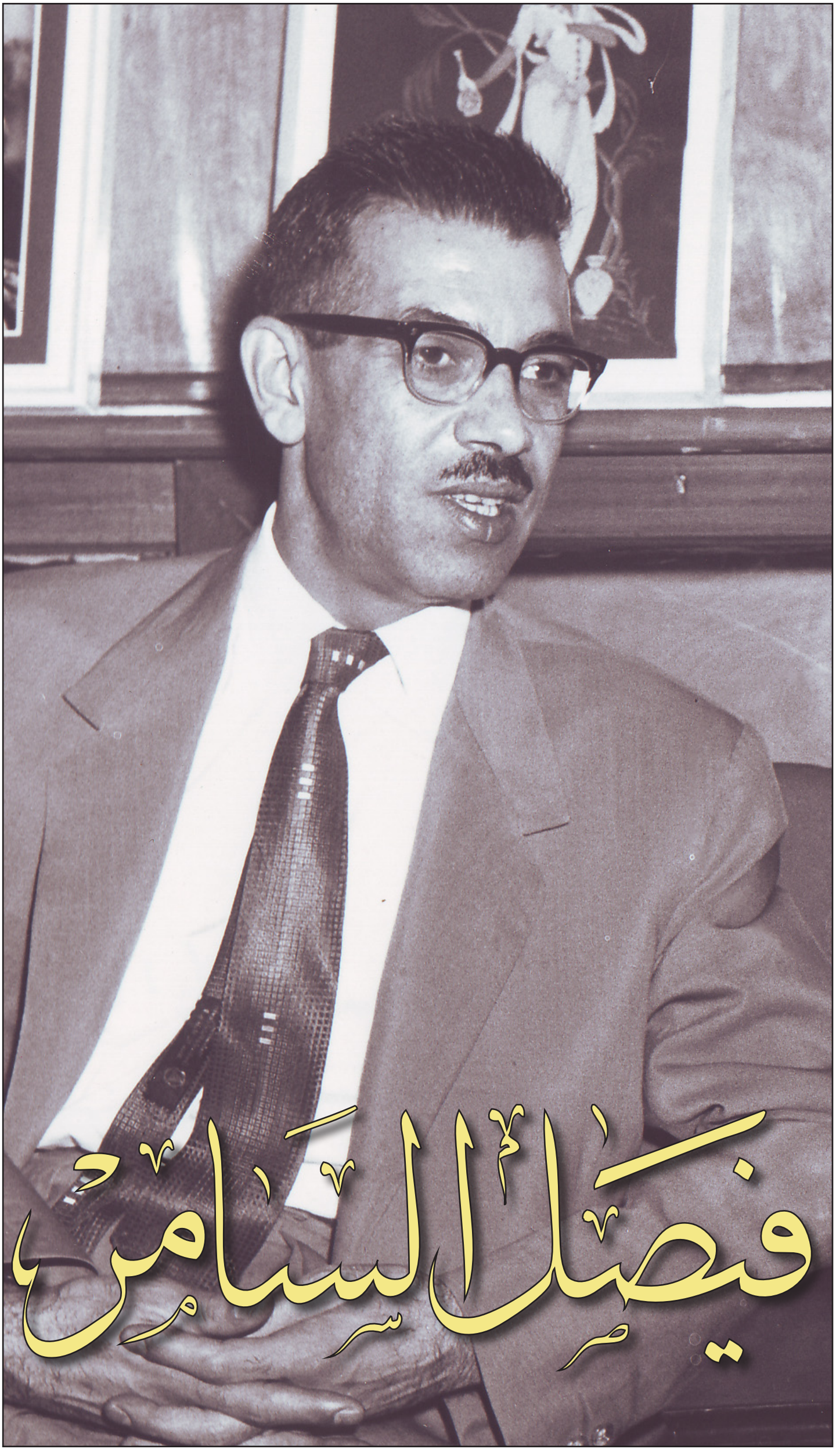

فيصل السامر

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

فيصل السامر العالم والانسان

جميل الجبوري

...والحياة تجري لمستقر لها يبرز في مسيرتها الواضحة رجال افذاذ يتركون بصماتهم في الميدان وخطواتهم على الطريق وبشكل يدل ويؤشر ويقول.
وهكذا يبقى من نفقتدهم من اولئك الصفوة في ذاكرة الاجيال حيث يعسر من بعد رحيلهم النسيان وتظل شخوصهم ماثلة في مسيرة الحياة تمنحها دفقا وفكرا ومثلا عليا. واحسب ان الاستاذ الدكتور فيصل السامر من بين اولئك المتفردين، فقد رحل وترك اثار خطاه على الطريق، اصالة في الفكر وغزارة في المعرفة في اهاب رجل عف اللسان كريم اليد طيب القلب نبيل الخلق، يؤمن الى حد العبادة بالصدق والتسامح والكرامة والتضحية في سبيل المثل الخيرة والنبيلة.

ولعلّي لا اذهب بعيدا اذا ما قلت ان الدكتور السامر كان من الاساتذة البناة، فكم من حملة الشهادات الرفيعة، من اين جاءت، تسنموا مناصب التدريس والاستذة ومرّروا السنوات الطوال يقدمون لطلابهم ماقالته الكتب المقررة دونما رأي يرتأونه ولافكرة تعن لهم ولاتعقيب ولاتعليق او حتى ملاحظة، لذلك لم يتركوا بعدهم اثرا في الدرب ولاشاخصا في المسيرة.
والقلة من الصفوة هم اولئك الذين (قالوا لنا شيئا ومروا من هنا) وعندي ان الاستاذ السامر بينهم في المقدمة عبر المرحلة الزمنية التي عاشها وودعها مبكرا مأسوفا عليه بصدق وبمرارة.
ولن انسى ما حييت ذلك الرجل الذي جسد بجدارة شخصية العالم المفكر والانسان الملتزم والاستاذ الواعي والمواطن النقي وحامل رسالة العلم الامين.
ولئن كانت خسارتنا للرجال الصفوة من اولي العلم والمعرفة، وقد افتقدناهم تباعا بأمر واحد احد، بالغة وجسيمة، فهي في رحيل السامر مضاعفة، ذلك لانه انسان عرف طريقه وسلك دربه بأمانة، واخلص لشرف العلم واحترم الاصول ورعى الفروع، وترك بعد رحيله المبكر صفوة خيرة تؤمن – كما آمن- بالصدق والنبل والوفاء، كما تؤمن بالعلم والمعرفة والنقاء.
وتعود بين الذكريات الى سنين بعيدة خلت، واسترجع من الماضي ما لا ينسى.
كان ذلك في بداية خريف عام ١٩٤٧م على وجه التحديد، عندما دخل صفنا المدرسي في دار المعلمين بالاعظمية، شاب اسمر انيق على ملامحه من الجد والوقار الشيء الكثير.
وسرعان ما لفت انتباهنا، واثار اعجابنا، ونال احترامنا وتقديرنا وامتلك الافئدة، فلقد اتفقنا نحن الطلاب جميعنا على فضل الاستاذ فيصل السامر وسعة معرفته ودماثة خلقه ورصانته وتواضعه وطيب شمائله.
كان يدرسنا مادة التاريخ، وكان شعاره المرفوع هو ان التاريخ اذ يدرس فانما لنستمد منه العبرة – بكسر العين- لا لنسكب عليه العبرة – بفتحها.
وعلى هذا الهدي علمنا التاريخ، وزاد بأن فتح امامنا – نحن طلابه – افاقا رحبة في المعرفة والحياة وبذل جهدا مخلصا لكي يكون من كل منا رجلا يعرف متى يقول (لا) او (نعم) من منطلق ايمان صادق بالوطن وبعزة النفس وكرامتها.

ولادته

وبعد، وفي مجال تسجيل السيرة اذكر ان الدكتور (فيصل جريء السامر) من مواليد مدينة البصرة عام ١٩٢٥م، وقد درس فيها المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ثم انتسب الى (كلية الملك فيصل) في الاعظمية ببغداد، تلك التي اسست انذاك كمدرسة ثانوية تستقبل الطلاب المتفوقين من جميع انحاء العراق، وقد قصد بعد تخرجه فيها مصر لينال من جامعة فؤاد الاول – جامعة القاهرة – شهادة الليسانس ثم الماجستير واخيرا الدكتوراه عام ١٩٥٣ بعلم التاريخ.
وقد درّس مادة التاريخ الاسلامي في دار المعلمين الابتدائية بالعاصمة وفي ثانوية البصرة قبل حصوله على الدكتوراه وبعد ان نالها عين مدرسا للتاريخ في دار المعلمين العالية ببغداد ولكنه فصل منها بعد عام واحد مع من فصل من الخدمة الرسمية من الاساتذة والمدرسين والمعلمين والطلبة والموظفين بسبب مواقفهم المناوئة- يومذاك- لحلف بغداد والنظام الملكي الحاكم، وبعد ان انهى دورة ضباط الاحتياط العاشرة التي خصصت للمفصولين عام ١٩٥٥م ذهب الى الكويت للتدريس في معاهدها العالية، ولكنه عاد الى الوطن بعد قيام ثورة الرابع شعر من تموز عام ١٩٥٨م ليسهم في الحياة الثقافية والسياسية بشكل فعال وليشغل مناصب عديدة من بينها مدير التعليم العام في وزارة التربية ورئاسة اول نقابة للمعلمين في العراق حيث قام بدور اساسي في تأسيسها، ثم، وزيرا للارشاد، وهو الذي اسس وكالة الانباء العراقية وبدأ اولى محاولات النشر الثقافي على نفقة الدولة، ثم ترك الخدمة الحكومية ليعمل في معاهد البحث العلمي في براغ بتشيكوسلوفاكيا- السابقة- بعد ان امضى فترة سفيرا للعراق في اندونيسيا.
وبعد عام ١٩٦٨م عاد الى الوطن ثانية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

وعين استاذا في كلية التربية بجامعة بغداد وحين دمجت كلية التربية بكلية الاداب شغل منصب استاذ التاريخ فيها، ثم تولى رئاسة قسم التاريخ منتخبا من قبل زملائه الاساتذة ثم ليعمل استاذا مشرفا على رسائل الدكتوراه فمتفرغا للبحث العلمي، حتى حم القضاء، فوافاه الاجل صباح يوم (١٩٨٢/١٢/١٤) بعد ان خلف ثروة (علمية ضخمة) من الكتب والدراسات والمحاضرات والاوراق العلمية، التي تبرهن على طول باعه وسعة معرفته وامكانياته المتميزة في البحث والتقصي والخلق والابداع.

آثاره العلمية والتاريخية

وقائمة جهوده العلمية ونتاجاته التاريخية والادبية والثقافية ومترجماته عن اللغة الانكليزية طويلة وثرية، ولعلي في الاتي من السطور اقف معرفا بابرزها مشيرا الى اهم مضامينها، وفي مايلي كشف بأهم مؤلفاته واثاره:

١-صوت التاريخ هو اول اصدارات الاستاذ السامر، تولى نشره السيد كاظم الحيدري الكتبي وطبع في مطبعة الاعتماد ببغداد عام ١٩٤٨م، وقد صدره بكلمة (اليزابيث براوننج) التي تقول: (عقيدتنا ان نهب حين يقرع جرس التاريخ) واهداه الى:

اولئك الذين يؤمنون بأن الحاضر خير من الماضي، وان المستقبل سيكون خيرا من الحاضر..

الى الذين يصيخون السمع الى صوت التاريخ ليستمدوا منه العبرة لا ليسكبوا العبرة.

وتناول فيه ستة مواضيع هي (اثينا والديمقراطية في الاسلام، الثورة البروتستانتية، اطراف من الثورة الفرنسية، تحرير رقيق الارض في روسيا، على هامش الحرب العظمى الاولى). وقدم لها بمقدمة ضافية شغلت سبع عشرة صفحة من صفحات الكتاب البالغة (١٢٨) صفحة من القطع المتوسط.

ومن التصدير والاهداء والمقدمة يقف القارئ بسهولة على توجهات المؤلف – الشاب يومذاك- وايمانه بأن المعرفة التاريخية ليست مادة تحفظها الاسفار وحسب، انما هي مؤشرات ودلالات في الحياة حاضرا ومستقبلا.

٢-حركة الزنج، وكانت رسالته العلمية التي نال بها درجة الماجستير تحمل عنوان: حركة الزنج واثرها في تاريخ الدولة العباسية، وقد طبعتها (دار القارئ) ضمن سلسلة منشوراتها بعنوان ثورة الزنج، مطبعة العاني، بغداد ١٩٥٤، واعيد طبع الكتاب بمساعدة من جامعة بغداد بعد سبع عشرة سنة من صدور الطبعة الاولى، وتولت نشره مكتبة المنار ببغداد ودار احياء التراث العربي ببيروت عام ١٩٧١م وقال المؤلف في مقدمة الطبعة الثانية، التي تقع في (٢٢٣) صفحة من القطع الكبير:

لقد شجعني على اعادة طبع ثورة الزنج ذلك الالحاح النبيل والمتواصل من جانب المعنيين بالموضوع والقراء على حد سواء على ضرورة القيام بهذا العمل.

واستشهد بمقدمات ومقالات كتبها معنيون في هذا الصدد من بينهم الاستاذ احمد علبي في مقدمة كتابه ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، بيروت ١٩٦١م، والاستاذ فؤاد دوارة في مقال له بمجلة الكاتب المصرية العدد ١٧، اغسطس، ١٩٦٢م، والمستشرق اليوغوسلافي

تعود بي الذكريات الى سنين بعيدة خلت، واسترجع من الماضي ما لا ينسى. كان ذلك في بداية خريف عام ١٩٤٧م على وجه التحديد، عندما دخل صفنا المدرسي في دار المعلمين بالاعظمية، شاب اسمر انيق على ملامحه من الجد والوقار الشيء الكثير.

الكسندر بوبوفيتش في مقدمة اطروحته عن ثورة الزنج التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٦٥م.

وفي المقدمة التي وضعها الاستاذ السامر لكتابه يقول عن منهجه في دراسة التاريخ ورؤيته له:

لقد اخذت على عاتقي ان اقدم للقارئ العربي هذا البحث المتواضع عن ثورة الزنج لاقيم الدليل على انه من الممكن جدا ان نكتب تاريخنا باسلوب جديد يعير الحركات الاجتماعية اهمية كبيرة وينظر اليها بمنظار جديد غير المنظار الذي نظر به المؤرخون القدامى، اعنى اننا يجب ان نعتبرها خطوات خطتها الشعوب الاسلامية نحو تحسين اوضاعها، بصرف النظر عن عدم انسجامها مع مصالح بعض الفئات.

وليس هذا فحسب، بل ان الامانة العلمية تدعونا الى ان نعطي الحدث التاريخي حقه لا اكثر ولا اقل ونضعه في مكانه الصحيح من السلم التاريخي دون مبالغة او تهويل او انسياق وراء الخيال ان الحقيقة التاريخية هي الهدف الاول للباحث ويجب عليه ان يعلنها مهما كلفه الامر، دون ان يتوقع رضى فريق او غضب فريق آخر.

٣-الدولة الحمدانية في الموصل وحلب.

ومن كتب الدكتور السامر الثبت المراجع كتابه عن الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الذي نال به درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي عام ١٩٥٣ من جامعة القاهرة كما اسلفنا وقد طبع الكتاب في جزءين وساعدت جامعة بغداد على نشره وتم طبع الجزء الاول في مطبعة الايمان ببغداد، عام ١٩٧٠م، وهو يقع في (٤٢٨) صفحة من القطع الكبير، وطبع الجزء الثاني في مطبعة الجامعة ببغداد، عام ١٩٧٣ وهو يقع في (٣٧٧) صفحة من القطع الكبير ايضا، وقد قدم المؤلف تبريرا لاختياره هذا الموضوع في مقدمة الجزء الاول من الكتاب قال فيه:

لقد اردت ان اختار موضوعا لم يكتب فيه مرجع جامع بالعربية وان يكون ضمن نطاق تاريخ العراق الاسلامي فاقترح عليّ اساتذتي ان اختار موضوع الحمدانيين، لان ما كتب فيه لم يزد على بحوث متفرقة يتناول اغلبها حياة سيف الدولة باعتباره اشهر امراء الحمدانيين في نظر الشرقيين والغربيين على الاطلاق في حين ان تاريخ الحمدانيين في الموصل والجزيرة بصورة اخص- لم ينل كبير اهتمام من المؤرخين فلعلي استطيع ان اسهم في احياء ناحية من تاريخ العراق الاسلامي.

٤-الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى.

وكتاب الدكتور السامر الذي اصدرته له وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٧٧م بعنوان الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى تضمن هو الاخر مجموعة دراسات كتبها وفق منهجه في كتابة التاريخ ونظرته اليه جاءت في فصول ستة حملت عناوين (العرب سادة البحر الشرقية، ناشرو الاسلام في جنوبي شرق آسية والشرق الاقصى، اثار العرب الحضارية والثقافية في جزر الهند الشرقية، اثار العرب والاسلام في الهند، السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية، حركة التجديد الدينية والعلمانية في اندونيسيا الحديثة) وقال في مقدمتها.

ان هذه الصفحات ليست تاريخا شاملا وكاملا، وانما هي مجرد فصول من سفر جليل لم يحظ بالدراسة المحايدة والموضوعية بعد، ولعل هذه المحاولة تدفع المختصين الى مزيد من الدراسات الجادة في هذا الميدان الرحب.

وبعد فالكتاب يقع في (١٥٠) صفحة من القطع الكبير، وقد طبع طباعة انيقة بباريس/ دار الطليعة للطباعة والنشر.

٥-العرب والحضارة الاوربية.

كما صدر له في العام نفسه ١٩٧٧م الكتاب الاول في سلسلة (الموسوعة الصغيرة) التي تصدرها وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية وقد بحث فيه موضوع العرب والحضارة الاوربية في (٧٥) صفحة من القطع الصغير طبعت في مطابع (دار الحرية للطباعة) ببغداد.

٦-ابن الاثير:

وفي عام ١٩٨٣م اصدرت له وزارة الثقافة والاعلام- دار الرشيد للنشر، في سلسلة الاعلام والمشهورين كتابا عن ابن الاثير درس فيه حياة ونتاج صاحب الكامل في التاريخ ووقف يلقي الاضواء على ما خلفه هذا المؤرخ العالم في الدراسات التاريخية.

وقد جاء الكتاب في تسعة فصول غطت (١٦٧) صفحة من القطع الكبير، طبعت في مطابع دار الحرية ببغداد.

٧-عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي.

وفي مجال تحقيق التراث صنع بمشاركة (الدكتورة نبيلة عبدالمنعم داود) تحقيق الاجزاء الثاني عشر والعشرين والحادي والعشرين) من كتاب عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي.

والكتاب يجمع بين الحوادث والوفيات، وهو مرتب على السنين، فاذا انتهى المؤلف من اهم حوادث سنة ما، افرد عنوانا عن من توفي في هذه السنة من الاعيان.

ويقول المحققان انه منهج في كتابة التاريخ انتشر بعد القرن السادس الهجري، وقد انتهى فيه المؤلف الى سنة ٧٦٠هـ.

ويضيفان بأن اهتمامها انصب على العصور المتأخرة لاعتقادهما بأن مصادرها المنشورة قليلة، وهي في نفس الوقت فترة شبه غامضة او مجهولة، ويزيد من اهمية استكمال دراسة تاريخ هذه العصور المتأخرة انها ليست كما يتصور البعض عصور ظلام دامس طمست فيها معالم الحضارة العربية الاسلامية وانحطت فيها الحركة الثقافية والعلمية، واقفلت المدارس خلالها ابوابها، وركن الناس الى الجهل والخرافة، ومن ثم فان نشر كتب التراث المتأخرة هو وحده الذي يزيل هذا التصور.

وقد طبعت الاجزاء الثلاثة تباعا في اعوام ١٩٧٧، ١٩٨٠، ١٩٨٤م في مطابع دار الحرية ببغداد، وجاء الجزء الثاني عشر في (٥٧٦) صفحة من لقطع الكبير والجزء العشرون في (٥٠٢) والجزء الحادي والعشرون في (٥٠٥) صفحات من القطع ذاته.

٨-الاسلحة والرجل- رجل الاقدار.

وفي حقل الترجمة نقل بمشاركة (قرني رفيق الدوغرمجي) مسرحيتي الاسلحة والرجل ورجل الاقدار لبرنارد شو، وذلك في عام ١٩٤٧، وطبعتا في كتاب واحد بمطبعة الكرنك بالفجالة بمصر.

٩-ازمة الحضارة وكانت ترجمته لكتاب ازمة الحضارة – آفاق انسانية في عالم متغير، تأليف (جوزيف أ.كاميليري) آخر اعماله في الترجمة وفي الحياة.

وقد تولت وزارة الثقافة والاعلام بالجمهورية العراقية طبعه ونشره عام ١٩٨٤م حيث كان قد دفعه اليها قبل رحيله المؤسي وقدم للترجمة كاتب هذه السيرة.

١٠-ابحاث تاريخية متنوعة.

ثم غير هذا وذاك، كثير تضاف اليه سلسلة عامرة من البحوث المعتمدة، منها على سبيل المثال وليس الحصر، ووفق تسلسل تاريخ نشرها:

-موقفنا من المدنية الغربية، وزارة التربية الكويتية، ١٩٥٩م.

-ملاحظات في الاوزان والمكاييل الاسلامية واهميتها، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد ١٩٧١م.

-السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية – مجلة الجامعة المستنصرية، بغداد ١٩٧١م.

-التسامح الديني والعنصري في التاريخ الاسلامي –مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، بغداد ١٩٧٢م.

-الفكر العربي في مواجهة الفكر الغربي- منشورات الجمعية العراقية للاثار والتاريخ، بغداد ١٩٧٢م.

-حركة التجديد الديني والعلماني في اندونيسيا منشورات الجمعية العراقية للاثار والتاريخ، بغداد ١٩٧٢م.

-خواطر وذكريات عن طه حسين، عدد المربد الخاص من مجلة الاقلام العراقية، بغداد ١٩٧٤م.

-الاهمية الاجتماعية والاقتصادية للمكاييل والاوزان الاسلامية، المؤتمر الدولي للمستشرقين، باريس ١٩٧٥م.

-جوانب جديدة من حياة الملك فيصل الاول- من اعمال الحلقة الدراسية لـ(الكوليج دي فرانس) التي عقدت حول الوثائق العربية غير المنشورة في باريس عام ١٩٧٦م.

-مسألة الجنس اليهودي، مركز الدراسات الفلسطينية بغداد ١٩٧٧م.

-اليهود العراقيون- لمحات تاريخية، مركز الدراسات الفلسطينية ، بغداد ١٩٧٧م.

-مواد الكتابة عند العرب، منظمة التربية والثقافة والعلوم، الجامعة العربية ١٩٧٩م.

-نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى – مجلة اتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٩٨١م.

-العراق- جامعة اكستر، ١٩٨١م.

وقد يطول بنا المقام ويتسع المقال ونحن نستعرض نتاجات ذلك الرجل الغزير، الذي اعطى الكثير الكثير في عمر قصير، وحسبه انه ادى دوره بأمانة العالم وصدق الانسان المخلص لوطنه وامته وللانسانية، ولقد خلف رحيله اسى موجعا في قلوب كل من عرفوه او قرأوه، اولئك الذين افتقدوا فيه الانسان والمؤرخ والعالم والصديق، وبعد، فان الذي يبقى من فيصل السامر هو الخلق القويم وخطواته العلمية الراسخة التي تركت آثارها على دروب المعرفة بعمق وبأصالة، رحمه الله.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

فيصل السامر كما عرفته

نجيب محيي الدين×

أجد لزاما علي أن أحيي فيكم تقديركم ووفاءكم لاستذكاركم لإبن بار من أبناء وطننا العراق ، فنذر نفسه له و للثقافة و الديموقراطية فيه ، فكان رمزاً من رموزه الناصفة.

لقد ارتبطت به فكرياً و سياساً و شخصياً على مدى ثلاثة عقود تقريباً ، لم نفترق خلالها الا لبضع سنوات فرضتها الغربة عليه بعد انقلاب ٨ شباط الدموي المعروف ، فعرفته حقاً ... انساناً بانسانية عذبة سامية ووطنياً مخلصا غيوراً ، حيث تتجلى وطنيته في حبه للمواطنين و احترامه لهم . ومثقفاً عالماً في مجال اختصاصه ومتميزاً بصفات العلماء وتواضعهم، مع جرأة في فهم التراث وقدرة عالية على الانفتاح و التعامل بوعي مع المرحلة التي عاش خلالها فاستوعبها فكان من الرواد الذين لم يخذلوا الفكر ولم يخذلوا التراث ، و يتمثل ذلك في كتابه المشهور ((ثورة الزنج)) اولاً ثم في كل كتاباته الاخرى ، حيث تجلى فيها ايمانه بكل جوانب الفكر الديموقراطي وما يبغي اليه هذا الفكر وما يتصف به ، من توجه لتحقيق العدالة الاجتماعية وسعى وراء الحقيقة وتحرر فكري بعيداً من كل أنواع الانغلاق والتعصب.

لقد عرفته بهذه الصفات وبغيرها من الصفات العلمية و الانسانية الجليلة التي يحملها منذ بدء تعارفنا في أوائل عقد الخمسينيات الماضي عبر لقاءاتنا في مجلة ((الثقافة الجديدة)) ثم ما كان من أمر فصلنا من الخدمة الوظيفية في عام ١٩٥٤ لأسباب سياسية تتعلق بموقفنا الرافض و المعارض لسياسة الحكم الملكي ، ثم مواصلتنا ، مع زملاء و اصدقاء آخرين ، الاهتمام بشؤون الوطن والثقافة في العراق بالعمل ضمن اطار جبهة الاتحاد الوطني التي تشكلت عام ١٩٥٧ من جميع الاحزاب السياسية الوطنية القائمة آنذاك ، بالاضافة الى نشاطنا للدعوة لتأسيس نقابة المعلمين. وحين قامت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وقع الاختيار عليه ليكون مديراً عاماً للتعليم في وزارة المعارف (التربية) و اختارني هو لأعمل معه مديراً للتعليم الابتدائي فعرفت خلال عملنا المشترك مدى اخلاصه واستقامته في العمل وبفكره التنويري في مجال مناهج التربية و التعليم وطرق التدريس. والى جانب ذلك واصلنا الدعوة والعمل من اجل تأسيس نقابة مركزية للمعلمين مع زملاء اخرين يؤمنون بأهمية العمل النقابي نظراً لأهمية دور المعلم في اعداد المواطن الصالح وفي تحقيق النتائج المرجوة من العملية التعلمية و التربوية وما يترتب على ذلك من توفير الظروف المناسبة لأداء مهامه اجتماعيا واقتصادياً وضمان حقوقه الوظيفية و حمايته من الاجراءات الادارية التعسفية التي قد يتعرض لها ، فكان المرحوم فيصل ناشطاً متميزاً واسفرت الجهود عن تأسيس النقابة و انتخبه المؤتمر الاول نقيباً للمعلمين بالاجماع واستطاعت خلال فترة توليه هذا المنصب تحقيق الكثير من الانجازات و المكاسب التي تحمي حقوق المعلمين وترفع من مستوياتهم و قدراتهم . ولم تمض الا بضعة اشهر حتى اختير ليكون وزيراً للارشاد (الثقافة والاعلام) فعمل جاهداً لتأسيس الفرقة السمفونية الوطنية وفرقة الاوركسترا للموسيقى الشرقية ووكالة الانباء العراقية وتطوير برامج الاذاعة و التلفزيون بكافة لغات القوميات المكونة للشعب العراقي ومنها مد ساعات البث الاذاعي باللغات الكردية والتركمانية التي كانت محددة ببضع ساعات فقط . وخلال فترة لجوئه الى "جيكوسلوفاكيا " بعد انقلاب ٨ شباط تم تعيينه استاذاً في قسم الدراسات الشرقية بجامعة "يراغ" وهي من أقدم و اشهر الجامعات الاوربية ، نظراً لسمعته ومكانته العلمية لدى الأوساط الاكاديمية التي تعنى بدراسة التاريخ العربي و الاسلامي وحين عاد الى الوطن في أوائل السبعينيات الماضيات اصبح استاذاً للتاريخ الاسلامي بكلية الاداب .جامعة بغداد فأشرف على عدد من الدراسات المتميزة لنيل شهادات الدكتوراه و الماجستير . ويشهد له كل زملائه وطلابه ، وهم كثيرون ، بمدى غزارة علمه وسمو خلقه وحرصه على مساعدتهم وافادتهم حتى وافته المنية بعد صراع مرير مع المرض الذي تحمل آلامه بصبر جميل و إباء عال . كنت ازداد حباً وتقديراً له ، وثقة واعجاباً به كلما كانت تمر الايام فازداد قرباً منه ، لقد تعلمت منه الكثير وكان قدوة لي في كثير من المواقف .

الرحمة و الرضوان لروحه الطاهرة وستظل آراؤه و مواقفه موضع التقدير و الاعتزاز لدى المثقفين و الغيارى من اهلنا في العراق، ويبقى فيصل السامر علماً ثقافياً ومعلماً واستاذاً بارزاً وانساناً فاضلاً وسياسياً وطنياً وديموقراطياً حقاً.

× نقيب المعلمين عام ١٩٥٨

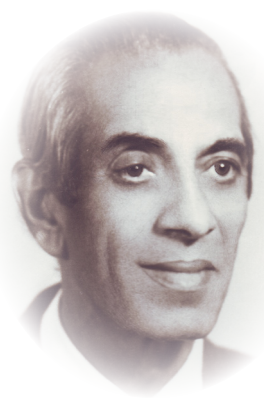

كلمة القيت في حفل تأبين فيصل السامر

عرفته حقاً ... انساناً بانسانية عذبة سامية ووطنياً مخلصا غيوراً ، حيث تتجلى وطنيته في حبه للمواطنين و احترامه لهم . ومثقفاً عالماً في مجال ختصاصه ومتميزاً بصفات العلماء وتواضعهم، مع جرأة في فهم التراث وقدرة عالية على الانفتاح و التعامل بوعي مع المرحلة التي عاش خلالها

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

من الصعوبة بمقال صحفي الكتابة عن انسان متعدد الانشطة في ميادين التربية والثقافة والفكر والممارسة الادارية.. وهو امر قد يدعونا الى الايجاز والاختزال، لقد ملأ المرحوم الدكتور فيصل السامر، حياته بالعطاء الثر في كتاباته وتأليفه، وفي المواقع التي شغلها والمهام التي كلف بها، ورحلته في الحياة تبدأ من البصرة، حيث نما وترعرع، واكمل فيها دراسته الابتدائية والمتوسطة وقاده طموحه الدراسي وذكاؤه الوقّاد الى بغداد حيث الدراسة الثانوية في (كلية الملك فيصل الثاني) الكلية التي لايدرس فيها الاّ من تفوق في تحصيل العلم والمعرفة..

في ذكرى فيصل السامر

د. رسول محمد رسول

هذه الرغبة العارمة في حب العلم جعلته يشد الرحيل الى مصر، قاصدا جامعة (فؤاد الاول) في سنة ١٩٤٧ ينال شهادة البكلوريوس، وعن اطروحته المهمة (حرمة الزنج/ القاهرة ١٩٥٠) نال شهادة الماجستير، وفي سنة ١٩٥٣ حصل على الدكتوراه على اطروحته الموسومة بـ(الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) وفي السادس من تموز من ذات العام عين مدرسا للتاريخ في (كلية التربية) وبعد سنة ونيف فصل من الخدمة بسبب مواقفه المناوئة لحلف بغداد وللنظام الملكي القائم انذاك، وإبان ثورة تموز سنة ١٩٥٨ عيّن مديرا للتعليم العام في وزارة التربية، وقد لعب دورا مهما في تأسيس نقابة المعلمين، وكان اول رئيس لها، وفي ١٩٥٩/٧/١٣ اختير وزيرا للارشاد وجهد في تأسيس الفرقة السمفونية العراقية ووكالة الانباء العراقية، حتى قدم استقالته في الثالث عشر من مايس سنة ١٩٦١، وعلى اثرها عين وزيرا مفوضا في وزارة الخارجية، ثم سفيرا في اندونيسيا، وفي عام ١٩٦٣ قدم استقالته ثانية وسافر الى جيكوسلوفاكيا، وفي سنة ١٩٦٨ عاد الى العراقة ثانية وانصرف الى التدريس في قسم التاريخ/ كلية الاداب، حتى وفاته في بغداد بتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٤.

هكذا حياة ملؤها العمل السياسي الدؤوب والمتوازن، والنشاط التربوي والتعليمي الصادق لابد لها من ان تقترن بعطاء فكري وثقافي، وبالفعل فقد وضع (السامر) تآليف عديدة في ميادين التأليف المباشر، والترجمة، وتحقيق نصوص التراث العربي الاسلامي.

ففي الميدان الاول اي ميدان التأليف المباشر له الكتب التالية: صوت التاريخ، بغداد ١٩٤٧، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، بغداد ١٩٥٣ والقاهرة ط٢ ١٩٧٢، وثورة الزنج ١٩٥٤ وبيروت ١٩٧١، والسفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية (بحث) ١٩٧١، والتسامح الديني والعنصري في التاريخ العربي الاسلامي (بحث) ١٩٧٢، والفكر العربي في مواجهة الفكر الغربي بغداد ١٩٧٢، وحركة التجديد الديني والعلماني في اندونيسيا الحديثة، بحث، ١٩٧٢، جوانب جديدة في حياة الملك فيصل الاول، باريس ١٩٧٦ الاصول التاريخية للحضارة العربية في الشرق الاقصى بغداد ١٩٧٧ وط ٢ ١٩٨٦ والعرب والحضارة الاوربية، الموسوعة الصغيرة، بغداد ١٩٧٧ وابن الاثير، بغداد ١٩٨٣، وط ٢ ١٩٨٦..

وفي ميدان الترجمة اشترك مع الاستاذ (قرني الدوغرمجي) بترجمة مسرحيتين لبرناردشو هما: الاسلحة والرجل ورجل الاقدار، القاهرة ١٩٤٧، وترجم بالاشتراك مع د. صالح الشماع كتاب المستشرق الفرنسي (موريس غود فروي): النظم الاسلامية ونشر في بغداد سنة ١٩٥٢، بينما انفرد في ترجمة كتاب (ازمة الحضارة) لمؤلفه (جوزيف كاميليري) ونشره في بغداد سنة ١٩٨٤.

اما في مجال تحقيق النصوص التراثية، فقد نشر كتاب (عيون التواريخ) لمؤلفه محمد الكتبي، بمعية الاستاذة نبيلة عبدالمنعم داود ونشر في بغداد سنة ١٩٧٧.

سعى المرحوم (السامر) في عدد من بحوثه ودراساته وخاصة (الفكر العربي في مواجهة الفكر الغربي) و(موقفنا من المدنية الغربية) و(العرب والحضارة الاوربية) الى توصيف مقترب نظري للانقباس الثقافي بين الحضارتين العربية والغربية.

وعلى الرغم من انه يكّن للمدنية الصناعية الآلية قدرا من التقدير والاحترام بالاستناد الى حتمية التواصل مع التقدم الحاصل في الغرب، فانه يمارس من جهة اخرى نوعا من النقد لمعطيات هذه المدنية، ذلك انه ينطلق من (ضرورة اتخاذ موقف) ازاء حضارة الغرب،، ويعني بالموقف بتكوين فلسفة شاملة في النظر الى المسائل ككل، وتوجه مثل هذا ينم عن وعي متقدم في سياقات الوعي المعمول به لدى مثقفينا المعاصرين.

ان اتخاذ موقف والحديث له تجاه ظاهرة الاحتكاك بحضارة الغرب لايعني البتة ان يكون هذا الموقف منبثقا عن الرفض السلبي (للغرب) بل على العكس، يجب ان ينبثق من وعينا الكامل لما نريد ونبتغي، وبتعبير آخر لما نحتاج، ومن منطلق تقدمي متحرر هدفه ان يوصل المجتمع العربي الى رحاب التقدم والتمدن.

واذا كانت علاقة العرب بالغرب هي علاقة تكاملية تحاول ان تخلق نمطا من التفهم قوامه الحوار والتواصل الايجابي فان علاقة الغرب بالعرب ليست على هذه الوتيرة، ذلك ان الاول غالبا ما يجعل من هذه العلاقة ذات طبيعة صراعية قوامها السيطرة والاستعمار والانقضاض على معالم الحضارة العربية ومسخ رموزها وتهميش وجودها.

وازاء هذا لابد من النظرة الموضوعية والعلمية في تدشين علاقة جديدة مع الغرب تتصف بالعقلانية الاصيلة التي لاتتناقض مع الثوابت الجوهرية في حياة الانسان العربي، ولكن لابد من الالتفات الى التناقض الكامن في بنية الحضارة الغربية، فلقد سيطر الغرب على قوى الطبيعة عن طريق معرفتها، ثم عن طريق تنظيم هذه المعرفة وتطبيقها في مختلف العلوم لكنه اخفق ايّما اخفاق في السيطرة على المحيط الاجتماعي، بل عجز عن ايجاد قيم خلقية وروحية ترفعه الى مستوى التقدم المادي وتكون بمثابة صمام الامان الذي يردع عن استخدام ثمرات العلم في تخريب ما شاده العلم نفسه..

ان ازمة الغرب هي ازمة عقل وروح واخلاق وضمير، وقد تأتت لهم عن طريق تغير مادي سريع، فلم يستطع الغربي ان يواجه الحياة الجديدة بعقلية جديدة، وفقد الكثيرون قدرتهم على التكيف، وكانت النتيجة هي هذا الانحلال الذي يهدد المجتمع الغربي ايّما تهديد مما نتج عنه ازمة نفسية وفكرية حادة ونزعة من التشاؤم واليأس عبّر عنها الفلاسفة امثال شوبنهور وكير كجورد وغيرهم.

لقد كان (السامر) محط آراء معاصريه من المثقفين العراقي، فعند صدور كتابه (صوت التاريخ) سنة ١٩٤٧ قال عنه الكاتب اللامع عبدالقادر البراك (للاستاذ فيصل بالرغم من حداثة سنه واستعداده ما يبشر بأنه سيعد من الباحثين الذين يعتد بهم هذا البلد/ بغداد ١٩٤٨)..

وعند صدور كتاب (السامر) الفكر العربي في مواجهة الفكر الغربي قال عنه حسين امين (انه اضافة لما يمتاز به من عمق التفكير التاريخي والابتكار في التحليل والتعليل والقدرة على استنتاجات تاريخية رائعة، فانه يتصف بالدأب المتواصل على البحث، وتقصي الحقائق التاريخية وعرضها بسلامة رأي، وكشفها بصلابة عقيدة..، تقديم الكتاب، بغداد ١٩٧٢)..

وبعد وفاة السامر قال عنه صلاح خالص (كان فيصل السامر الانسان النموذج، والعالم الضليع، والمثقف الواسع المعرفة، والسياسي النقي، والوطني المخلص، والمفكر العلمي، والمربي الفاضل، ورب الاسرة الحنون..، بغداد ١٩٨٣).

رحم الله (السامر) انسانا ومفكرا ومربيا.

مع رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

الدكتور فيصل السامر ثروة عراقية غيبها النسيان..

د . سوسن السامر: تحدى صدام حسين وهاجمه خير الله طلفاح ولم يقبل إعادة كتابة التاريخ

السامر مع افراد عائلته

بشرى الهلالي

...(كريما، متسامحا، محبا للعلم، إنسانا بكل معنى الكلمة وعراقيا حتى الصميم).. بهذه الكلمات بدأت الدكتورة (سوسن السامر) حديثها عن والدها الباحث والمؤرخ الدكتور فيصل السامر، وبحزن شفاف وعتب مر أضافت د. سوسن: لم ينصف العراق الدكتور السامر، وقابل حبه بالنسيان، فتحول ألم الصد الى آفة تغلغت في أحشاء السامر، فرحل وهو في قمة عطائه وتوهجه، ولم يتجاوز وفاء العراقيين له أكثر من حفل تأبين أقامه إتحاد المؤرخين فقط، وصار مع كل ماأبدعه نسيا منسيا. عرف عن ا.د السامر إنه علم من أعلام المدرسة التاريخية المعاصرة وصاحب منهج واضح في كتابة التأريخ، تتلمذت على يديه أجيال عديدة وأسهم بشكل فعال في الحركة الثقافية والسياسية وفي كتابة التاريخ العربي والأسلامي.

وكان حريصا وصادقا في كتابة تاريخ وطنه وفي رأيه (إن المؤرخ لايكون مجرد راوية أمين لأحداث الماضي فقط. اتهمه البعثيون بالشعوبية فنفي
وأسقطت عنه الجنسية العراقية فهذا واجب من واجباته فحسب، إن الواجب الأكثر أهمية وأصالة في أن يكون المؤرخ طرفا نشيطا في تفسير أحداث عصره تفسيرا واعيا.. واذا كان واجب المؤرخ أن يكون بين القوى المنظمة للحياة الحاضرة والمساعدة على دفعها للأمام فان مؤرخينا مدعوون الى ان يسلطوا الضوء على الحلقات المضيئة والعلامات الدالة على حيوية الحضارة العربية كي نجعل التاريخ حافزا من حوافز نضالنا ونهوضنا الحديث).

من هو فيصل السامر؟

والده الشيخ (جرئ مرئ السامر) شيخ عشيرة الصيامرة من قبيلة بني تميم، ولد الدكتور فيصل السامرفي البصرة في ١٢-١- ١٩٢٤ وتوفي في لندن في ١٤-١٢-١٩٨٢. اكمل دراسته الأبتدائية والمتوسطة في البصرة وكان الأول على المحافظة فقبل في كلية الملك فيصل في بغداد التي كانت مدرسة ثانوية للموهوبين والمتفوقين و من زملائه في كلية بغداد الدكتور (عصام العمري) أكبر جراح تجميل في العراق. وبرغم تفوقه في الأختصاصات العلمية ، الا انه كان مصرا على دراسة التاريخ. بعد تخرجه في كلية بغداد حصل على بعثة في بريطانيا لدراسة التاريخ، وبسبب الحرب العالمية الثانية الغيت البعثة وتحولت الى جامعة الملك فؤاد الأول في القاهرة في مصر، فاكمل البكالوريوس ثم الماجستير في العام ١٩٥٠عن رسالته الموسومة "حركة الزنج وأثرها في تاريخ الدولة العباسية" حين كان طه حسين الرئيس الأعلى لجامعة القاهرة آنذاك، ثم الدكتوراه في التاريخ الأسلامي عن رسالته الموسومة "الدولة الحمدانية في الموصل وحلب" والتي طبعت مرتين الأولى في بغداد ١٩٥٣ والثانية في القاهرة في ١٩٧٠.
عمل مدرسا في البصرة ثم انتقل الى بغداد لتدريس التاريخ الأسلامي في دارالمعلمين العالية (كلية التربية حاليا) في العام ١٩٥١واسهم في حركة المعلمين والدعوة لتأسيس نقابة لهم، فكان ان ترأس أول نقابة شكلت بعد ثورة ١٤ تموز وعين مديرا عاما للتعليم في وزارة التربية في العام ١٩٥٨. بعد نيله الدكتوراه، عمل مدرسا للتاريخ في

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

إتهمه البعثيون بالشعوبية فنفي وأسقطت عنه الجنسية العراقية

كلية التربية في جامعة بغداد في العام ١٩٦٩ثم بقسم التاريخ في كلية الآداب وانتخب رئيسا للقسم و أصبح عضو اتحاد المؤرخين العرب وإتحاد المؤرخين العراقيين في العام ١٩٧٠.

حصل على لقب مابعد الأستاذية- استاذ كرسي وعمل في جامعة براغ فعرضت عليه العديد من الاعارات في جامعات عالمية عريقة الا إنه اعتذر واكتفى بالمشاركة في البحوث في تلك الجامعات.

ومن المناصب الحكومية التي شغلها السامر هي وزير الأرشاد (الاعلام حاليا) في العام ١٩٥٩ وبقي فيه حتى العام ١٩٦١ ويشهد له خلاله بتطوير تلفزيون جمهورية العراق، تأسيس وكالة الأنباء العراقية، تأسيس الفرقة السمفونية العراقية، تأسيس دار الأوبرا. استقال من الوزارة في العام ١٩٦١.

وأيضا عين وزيراً مفوضاً في وزارة الخارجية في العام ١٩٦١ ووزيرا مفوضا وسفيرا للعراق في جاكارتا (اندونيسيا) وفي كوالا لامبور (ماليزيا) في العام ١٩٦١.

هل كان السامر سياسيا؟

لم يهتم يوما بالسياسة كمستقبل أو طموح الا بقدر إهتمامه بمستقبل بلده ومصيره، كان مستقلا منذ بداية حياته وحتى نهايتها، وتضيف د. سوسن السامر: "كان فكره ليبراليا يساريا ولكنه لم يتحزب يوماً. كان ضد النظام الملكي فاتهموه بالشيوعية لأنهم لايميزون بين اليسارية والشيوعية ، ولم يكتف النظام الملكي انذاك بفصله من التعليم بل ألحقه بالخدمة العسكرية الالزامية ، وبعد تسريحه سافر للتدريس في المعاهد التعليمية في الكويت ليعود بعد ١٤ تموز في العام ١٩٥٨وهو يحمل آمالا بالمساهمة في بناء بلده، وفعلا كان لديه حس نضالي حيث أسهم إسهاما فعالا في حركة السلم التي تأسست في بداية الخمسينيات وحضر مؤتمرها السري الأول عام ١٩٥٤ وفي العام نفسه أصبح مرشح الجبهة الوطنية الانتخابية في البصرة الى البرلمان .

لم يناصر البعثيين يوما بل استقال بعد انقلاب ١٩٦٣ من منصبه كوزير واختار اللجوء السياسي في جمهورية تشيكسلوفاكيا وشكل مع السياسيين المعارضين لانقلاب ٨ شباط حكومة مناوئة في المنفى.

وخلال اللجوء السياسي اسقط عنه النظام الحاكم في العراق انذاك وعن عائلته الجنسية العراقية وجواز السفر العراقي وعرضت عليه الحكومة في تشيكسلوفاكيا الجنسية لكنه اعتذر من قبولها تمسكا بجنسيته العراقية."

وعن علاقته بنظام صدام حسين تقول د. سوسن: " إتهمه حكم صدام بالشيوعية أيضا وصادر أشهر مؤلفاته من الأسواق ولاسيما كتاب (ثورة الزنج) متهما إياه بالشعوبية، وفي الحقيقة إن إختياره لجيكسلوفاكيا لم يكن حبا بالشيوعية كما كانوا يظنون بل لأن عمي كان طالبا فيها فأراد العيش قريبا منه، ولكنه لم ينتم لأي حزب ، والحزب الوحيد الذي كان يميل اليه هو الحزب الوطني الديمقراطي ودعاه كامل الجادرجي للأنتماء لكنه رفض." وبرغم إنهم أعادوا اليه الجنسية العراقية بعد ١٩٦٨ وعاد الى العراق في العام ١٩٦٩الا إنه رفض تسلم أي منصب في الحكومة وآثر التفرغ للبحث العلمي."

بسبب مبادئه، كان طريقه محفوفا بالمخاطر

خلال حياته ، رشح الدكتور السامر لعدة مناصب كعميد كلية الآداب ورئيس جامعة بغداد الا إنه إعتذر واثر التفرغ للبحث العلمي والأشراف على طلبة الدراسات العليا. لم تكن الطموحات المادية أو الوظيفية تشكل هما له، بل كان يطمح لفعل كل مايستطيعه لخدمة بلده وعائلته فقط، تكمل الدكتورة سوسن وهي تحاول لم شظايا الذاكرة لتصف والدها الذي كان يعني لها الحياة بكل معانيها قائلة: " انه مثالي بكل المقاييس وبكل معنى الكلمة، ربما تكون الثروة الوحيدة التي تركها السامرلأولاده هي (المبادئ)، فعندما أصبح سفيرا مثلا، كان يسد النقص في المصاريف والأثاث من حسابه الخاص، تاركا كل شيء للسفارة بعد أن تنتهي مدة سفارته و حسابه بالبنك بعد وفاته لم يكن يتعدى العشرة دنانير، وتضيف بحسرة وسخرية: "تعلمون إن طريق المبادئ محفوف بالمخاطر.. لقد تعرضنا للكثير من الضغوط خلال حكم النظام السابق الذي لم يكن يتقبل كلمة (مستقل)، والغريب إن الناس يصفون المبدئي بأنه متعصب ومتعنت وغيرها من المسميات. وهذا ماقاله الناس عن والدي عندما تخلى عن كل المغريات في بلاد الغربة حيث كان استاذا في جامعة براغ ويتسلم راتب وزير لكنه أصر على العودة، فعانى الكثير في بلده حتى تحولت معاناته الى مرض خبيث أودى بحياته".

وهنا ذكرت التدريسية إلهام حادثة نقلها اليها خالها الدكتور الراحل (حسين علي محفوظ) الذي كان من أصدقاء السامر وزملائه قائلة: " خلال مدة حكم صدام، حضر الدكتور محفوظ مناقشة أحد الطلبة لرسالة الدكتورة وكان الدكتورفيصل السامر من ضمن لجنة المناقشة، وكانت اللجنة قد بلغت مسبقا بمنح الطالب درجة امتياز لكونه مقربا من السلطة فوافق الجميع الا السامر، ولم يمنح الطالب درجة امتياز".

وكمؤرخ شغفه حب التاريخ، ولاسيما العربي والإسلامي، رفض السامر اعادة كتابة التاريخ عندما لهث المؤرخون لارضاء صدام حسين قائلا: في كل العهود عبر التاريخ يلغي الحكام تاريخ من سبقهم وينسبون إنجازات الغير اليهم، لذا التاريخ مشوش. ولم يعجب كلام السامر (خير الله طلفاح) الذي كان يمتهن كتابة التاريخ فأعلن على شاشة التلفاز معارضته قائلا: أنا لاأتفق مع السامر.

لم يهتم يوما بالسياسة كمستقبل أو طموح الا بقدر إهتمامه بمستقبل بلده ومصيره، كان مستقلا منذ بداية حياته وحتى نهايتها، "كان فكره ليبراليا يساريا ولكنه لم يتحزب يوماً.

صمت ونسيان ووعود مجهولة

بعد وفاة المؤرخ الدكتور فيصل السامر في العام ١٩٨٢ وهو في أوج عطائه صمتت المحافل الثقافية والعلمية ولم تبادر أية مؤسسة في الدولة لتكريمه بل إن جامعة بغداد التي كان منتسبا اليها وقضى آخر سنوات حياته في خدمتها لم تبادر الى إقامة حفل تأبيني له، بينما أقام اتحاد المؤرخين فقط حفلا تأبينيا له في قاعة الرباط التي إكتظت بمحبي السامر عندئذ. وبعد سقوط النظام كانت هنالك مبادرات كما تقول الدكتورة سوسن: " اتصلت بنا منظمات وأخبرونا انهم سيسمون شارعاً وقاعة كبرى بإسمه في بغداد، وشعرنا بالسعادة لكونه أخيرا سيتم تعويض فيصل السامر عما لحقت ذكراه من تعتيم وما لحقت إنجازاته العلمية من تجاهل، ولم يحصل شيء من ذلك، مجرد وعود.

وفي الحقيقة فإن السامر لايقل شأنا عن علي الوردي ومصطفى جواد وحسين علي محفوظ وغيرهم فلم يدر المعنيون ظهورهم للمبدعين الذين رحلوا فرحل زمن الأبداع الى الأبد." كتب الأستاذ حميد المطبعي في موسوعته " أعلام العراق في القرن العشرين" عن الأستاذ فيصل السامر وقال: إنه عالم بالتاريخ وكانت له مواقف وطنية وقد أسهم في الحياة الثقافية اسهاما لامعا ويصعب إحصاء ماتركه من مؤلفات ، ويعد (ثورة الزنج) من أهم كتبه الذي أثار ضجة ومازال واستشهد به الكثير من الباحثين العرب والمستشرقين في بحوثهم وكتبهم ومن كتبه أيضا: صوت التاريخ(١٩٤٨) أول إصداراته، العرب والحضارة الأوربية (بغداد ١٩٧٧) وابن الأثير (بغداد ١٩٨٣ و١٩٨٦)، فضلا عن الكثير من البحوث والمقالات المكتوبة باللغات العربية والأنكليزية والفرنسية في مختلف الصحف العربية والأجنبية.

السامر مع زوجته في حفل استقبال السفارة السوفيتية

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

فيصل السامر . .

ودوره الفاعل في تطوير المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة

مؤرخ ، ومرب عراقي ، أستاذ جامعي ، وسياسي ، وباحث متميز ، كان له ، رحمه الله ، حضور متميز على الساحة الثقافية العراقية المعاصرة .كما كان لاسهاماته في مجال تطوير الدرس والفكر التاريخيين في العراق منذ الخمسينيات من القرن الماضي اثر كبير في رفعة شأن المدرسة التاريخية العراقية المعاصرة ، عرفته عن كثب حينما كان أستاذاً ورئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب / جامعة بغداد مطلع السبعينيات من القرن العشرين ..

د.إبراهيم خليل العلاف

وقد حظي بحب طلبته وزملائه ، فكان بحق عَلَماً من أعلام العراق المعاصر ، وصاحب منهج واضح في كتابة التاريخ ، تتلمذت على يديه أجيال كثيرة ، وتعلمت منه الصدق ، والتسامح ، والمحبة ، والتواضع ، والبساطة ،وحب فعل الخير مع من يستحق ومن لا يستحق .. أتذكر بأنني كتبت عرضاً لكتابه الموسوم :

" الأصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الأقصى " والذي صدر في أواخر سنة ١٩٧٧ في جريدة الجمهورية (٩ كانون الأول ١٩٧٧) ، وعندما قرأه حرص على تقديم الشكر لي ، وحثني على مواصلة هذا النهج في الكتابة واتفق معه حينذاك أستاذي الآخر المرحوم الدكتور عبد القادر أحمد اليوسف .

ولد الدكتور فيصل جرئ السامر في البصرة سنة ١٩٢٥ ، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها ، وعندما أحرز درجات عالية في امتحان (البكالوريا) قبل في كلية الملك فيصل ببغداد،وكانت آنذاك (مدرسة ثانوية خاصة للمتفوقين والموهوبين) وبعد تخرجه أوفد إلى مصر فانتسب إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة وحصل منها على شهادتي (الليسانس) و (الماجستير) وكانت رسالته للماجستير بعنوان " حركة الزنج " وقد طبعت أكثر من مرة أولها ببغداد سنة ١٩٥٤ وآخرها ببيروت سنة ١٩٧١ . وفي سنة ١٩٥٣أكمل الدكتوراه من الجامعة ذاتها وكانت رسالته بعنوان : " الدولة الحمدانية في الموصل وحلب " ، وقد طبعت مرتين الأولى في بغداد سنة ١٩٥٣ والثانية في القاهرة سنة ١٩٧٠ . ويقع الكتاب في جزءين .

عمل الدكتور فيصل السامر بعد حصوله على الليسانس والماجستير مدرساً في دار المعلمين الابتدائية ، وفي ثانوية البصرة ، ثم انتقل ليصبح مدرساً لمادة التاريخ الاسلامي في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) ببغداد .

اتجه إلى العمل السياسي وكان يسارياً وتقدمياً في تفكيره وتوجهه،وليس ثمة دلائل على انتمائه إلى الحزب الشيوعي ، كما أشيع لكن مواقفه المناوئة للحكم الملكي ولارتباطات قادة العراق آنذاك ومنهم نوري السعيد بالغرب ومشاريعه كحلف بغداد أدّت إلى أن يفصل من الخدمة الحكومية مع عدد من زملائه ولم يكتفِ النظام السياسي السائد آنذاك بفصله بل ألحقه هو وزملاءه بالخدمة العسكرية الالزامية وأدخل دورة ضباط الاحتياط العاشرة التي خصصت للمفصولين سنة ١٩٥٥ ، وبعد تسريحه اضطر للسفر إلى الكويت وقام هناك بالتدريس في بعض معاهدها التعليمية ولم يعد إلى العراق إلاّ بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي قام بها الضباط الأحرار بمؤازرة الأحزاب السياسية تحت راية ما كان يسمى بـ (جبهة الاتحاد الوطني) التي تأسست سنة ١٩٥٧ ، وقد أصبح الدكتور السامر ، رحمه الله ، من رجالات (العهد الجديد) فتسنم مناصب عديدة منها (مدير التعليم العام) في وزارة التربية (المعارف) ، وفي سنة ١٩٥٩ اختاره الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة رئيس الوزراء وزيراً للارشاد (الاعلام) .. وعندما يذكر السامر ، يتذكر الناس في العراق دوره في إنشاء وكالة الأنباء العراقية ، ودوره في تأسيس نقابة للمعلمين ، وقد أصبح أول رئيس لهذه النقابة . وبعد ٨ شباط ١٩٦٣ ترك السامر العراق وذهب إلى (جيكوسلوفاكيا) السابقة حيث عمل أستاذاً في أكاديمية العلوم في براغ وبعدها عيّن سفيراً للعراق في أندونيسيا . وفي تموز ١٩٦٨ عاد إلى العراق والتحق بأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية ، ثم أعيد إلى قسم التاريخ بكلية الآداب ليعمل أستاذاً ، وقد انتخبه زملاؤه رئيساً للقسم ، وبقي كذلك سنوات ، ثم تفرغ للبحث العلمي والتدريس والاشراف على طلبة الدراسات العليا .

عمل الدكتور فيصل السامر بعد حصوله على الليسانس والماجستير مدرساً في دار المعلمين الابتدائية ، وفي ثانوية البصرة ، ثم انتقل ليصبح مدرساً لمادة التاريخ الاسلامي في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) ببغداد .

ليس من السهولة إحصاء ما كتبه وترجمه وحققه السامر من كتب ودراسات وبحوث باللغتين العربية والانكليزية ، فنتاجه العلمي كبير ، شكلاً ومضموناً ، لكن التوثيق يقتضي منّا أن نشير إلى أن من أو اصدارات السامر كتاب نشر سنة ١٩٤٨ بعنوان : " صوت التاريخ " . وضمَّ الكتاب موضوعات عن أثينا والديموقراطية ، والاسلام ، والحركة البروتستانتية ، والثورة الفرنسية . وفضلاً عن رسالتيه للماجستير (ثورة الزنج) وللدكتوراه (الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) ، له من الكتب :

١ . الأصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الأقصى (بغداد ، ١٩٧٧) .

٢ . العرب والحضارة العربية (بغداد ، ١٩٧٧) .
٣ . ابن الأثير (بغداد ، ١٩٨٣) .
ومن بحوثه المنشورة :
١ . موقفنا من المدنية الغربية (الكويت ، ١٩٥٩) .
٢ . السفارات العربية إلى الصين في العصور الوسطى الإسلامية (بغداد ، ١٩٧١).
٣ . ملاحظات في الأوزان والمكاييل وأهميتها (بغداد ، ١٩٧١) .
٤ . التسامح الديني والعنصري في التاريخ العربي الاسلامي (بغداد ، ١٩٧٢) .
٥ . الفكر العربي في مواجهة الفكر الغربي (بغداد ، ١٩٧٢) .
٦ . حركة التجديد الديني والعلماني في اندونيسيا (بغداد ، ١٩٧٢) .
٧ . خواطر وذكريات عن طه حسين (بغداد ، ١٩٧٤) .
٨ . الأهمية الاجتماعية والاقتصادية للمكاييل والأوزان الاسلامية (باريس،١٩٧٥).
٩ . جوانب جديدة من حياة الملك فيصل الأول (باريس ، ١٩٧٦) .
١٠ . اليهود العراقيون ، لمحات تاريخية (بغداد ، ١٩٧٧) .
١١ . مواد الكتابة عند العرب (تونس ، ١٩٧٩) .
١٢ . العراق (اكستر ، ١٩٨١) .
١٣ . نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى (بغداد ، ١٩٨١) .
١٤ . الحياة الحزبية في الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية (بغداد،١٩٧٨).

كما انصرف لتحقيق بعض كتب التراث منها على سبيل المثال كتاب (عيون التواريخ ، لابن عساكر ، ثلاثة أجزاء) وطبع ببغداد بين سنتي ١٩٧٧ و ١٩٨٤ .
وله ترجمات عن اللغتين الفرنسية والانكليزية منها على سبيل المثال كتاب (أزمة الحضارة) لجوزيف أ . كاميليرس (بغداد ، ١٩٨٤) ، وكتاب (النظم الاسلامية) تأليف موريس ، غ . ديمومبين .
كتب صديقنا الأستاذ حميد المطبعي في موسوعته (اعلام العراق في القرن العشرين) الجزء الثاني عن الدكتور فيصل السامر ، وقال أنه " عالم بالتاريخ " كانت له " مواقف وطنية " وقد " أسهم في الحياة الثقافية اسهاماً لامعاً " ونقل عنه رأيه في التاريخ والمؤرخين وقال " أن المؤرخ ، في رأي الدكتور السامر، لا يكون مجرد راوية أمين لأحداث الماضي فقط ، فهذا واجب من واجباته فحسب ، أن الواجب الأكثر أهمية وأصالة في أن يكون المؤرخ طرفاً نشيطاً في تفسير أحداث عصره تفسيراً واعياً " . وفي رأيه أيضاً " إذا كان من واجب المؤرخ أن يكون بين القوى المنظمة للحياة الحاضرة والمساعدة على دفعها إلى الأمام ، فإن مؤرخينا مدعوون إلى أن يسلطوا الضوء على الحلقات المضيئة والعلامات الدالة على حيوية الحضارة العربية كي نجعل التاريخ حافزاً من حوافز نضالنا ونهوضنا الحديث " .
لقد كان هم السامر هو أن يطلع القاصي والداني على منجزات العرب والمسلمين في حقول الحضارة والثقافة والآداب والفنون ، وكثيراً من هذه المنجزات ذات علاقة مباشرة بحمية المسلمين في نشر دينهم في كل بقعة يستطيعون الوصول إليها باعتبار ذلك جزءاً من رسالة الإسلام .كما أن تلك المنجزات ، برأي الدكتور السامر ، ارتبطت بهدف ثان هو النشاط الاقتصادي الذي رافق توسع الدولة العربية الاسلامية ، وامتداد أقاليمها ، فمع أن التاجر العربي كان يسعى للحصول على الربح ، إلاّ أنه لم يألُ جُهداً في نقل عقيدته وإيصالها إلى جميع أولئك الذين يقدر له أن يتعرف عليهم في رحلاته في الأقاليم التي يذهب إليها .
توفي ، رحمه الله ، صباح يوم ١٤ كانون الأول سنة ١٩٨٢ ، وترك بيننا ثروة علمية تعطي الدليل على أنه كان مؤرخاً شجاعاً ومنصفاً وصادقاً جانب كونه انساناً وطنياً مناضلاً أفاد بلده والعالم أجمع

في المكتب الخاص بـ (لينين)

فيصل السامر والمنهجر العلمي في كتابة التاريخ

د. ناجي حسن

التقيت الدكتور فيصل السامر (ابو سوسن) كما تعودنا على مناداته او التحدث معه بهذه الكنية المحببة الى نفسه، عام ١٩٧٥ في قسم التاريخ بكلية الاداب الواقعة في باب المعظم مكانها الحالي، وكان الرجل يشغل انذاك رئاسة قسم التاريخ في الكلية وكنت احد اعضاء هيئة التدريس فيه، فاذا بي امام رجل قد امتلأ علما ومعرفة، زينه خلق كريم ناهيك عن رزانة ودماثة وحصافة رأي.
وحين صحبته بعد ذلك بحكم رئاسته القسم وكنت مقررا له ازددت اعجابا بالرجل واكبارا له فهو الفاضل العالم المتمكن، كان ثر المعلومات غزير الافكار زانه حلم منقطع القرين، لم اجده يخفي عن سائله شيئا اذا طلب جوابا لمسألة، فاتحا قلبه مبتهجا تعلوه البسمة لكل طالب واستاذ في قسمه.
كان رحمه الله محور القسم ومدار احاديثه، ولم يدع مشكلة الاّ ووجد لها حلا، وكانت مصلحة الاستاذ شغله الشاغل، ساعيا بكل ما يستطيع انصافه وازالة ما يعتريه هذه من منغصات، وعلى الرغم مما تعرض له من مضايقات فقد كان صلبا قويا لايخشى في الحق لومة لائم، ولم اجده خاضعا لسلطان سوى سلطان ضميره.
وهو فيما احسب اول من نال درجة علمية اعني شهادة الماجستير بموضوع الثورة على الطغيان، فكانت رسالته المعروفة بـ(ثورة الزنج) والتي فتح بها اتجاها جديدا في معالجة الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المهدة للثورات بعامة، وثورة الزنج بخاصة.
وارخ للحمدانيين دولتهم بجزءين كبيرين تحت عنوان (الدولة الحمدانية) لم يستطع احد ان يسير على منواله او ينهج نهجه، او يسلك طريقه وعرضه لتاريخ الحمدانيين ودولتهم.
ولم يغفل الدكتور فيصل السامر – رحمه الله – جهود اسلافنا من المؤرخين ومنهم ابن الاثير فافرد له كتابا باسلوبه الشائق الجميل الممتع فخلد به ذكره.
وكان رحمه الله، معجبا بمناطق المشرق الاقصى وهي من احب الاماكن الى قلبه وخاصة اندونيسيا وجزيرتها الجميلة (بالي) التي سماها بالجزيرة الساحرة، والتي غالبا ماكان يلهج بذكرها، ويقص علينا اخبارها حين تأنس نفوسنا الى الراحة، فائق كتابه عن العلاقات التي قامت بين هذه المناطق ومناطق العالم العربي.
لم يكتف ابو سوسن بالتأليف فحسب، بل انكب على التحقيق ونشر النصوص، وكان له باع كبير في هذا الباب، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي باجزائه المتعددة، والذي انجز تحقيقها خير مثال لما نذهب اليه، ناهيك عن البحوث والمقالات التي توزعتها المجلات العلمية في مختلف بلدان العالم العربي.
وبعد، فالحديث عن المرحوم الدكتور فيصل السامر حديث جميل قل ان يجود الزمان بامثاله في علمه وخلقه وادبه وكريم شمائله، وهو يمثل الرعيل الاول من افاضل الاساتذة الاكاديميين.
واذا كان لجامعة بغداد فخر فان الرجل في مقدمة العلماء الذين يجب ان تفتخر بهم وتعتز بذكراهم لما قدموه من خدمة للعلم واهله، بخاصة ولبلدهم بعامة.

رحم الله ابا سوسن، فهو وان غاب بجسده لكن اسمه وشخصه تردده قاعات الدرس في الجامعات كلما ذكرت (ثورة الزنج) ودولة بني حمدان وغيرها مما كتب المرحوم الدكتور فيصل السامر وصنّف.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

مقالتان نادرتان

ذكـــريـــات مـــع الســـيـاب

الذكريات عن الشاعر السياب – رحمه الله – كثيرة ومتزاحمة وتعود الى وقت مبكر جدا (اوائل الاربعينيات)، لكنها ليست جميعها متساوية الاهمية وذات قيمة بالمقدار نفسه، ومن ثم- وفي حديث خاطف كهذا- لابد لي من ان اختار منها ما يلقي على جوانب من سيرة شاعرنا. لابد لي هنا ان اشير بصورة خاصة الى حادثة ادبية اثارت كثيرا من الاهتمام وهي حادثة ضياع ملحمة السياب (الروح والجسد) ومصيرها وقد سبق ان ادليت مرة بحديث في هذا الصدد قبل سنوات، كنت طالبا في السنة النهائية من دراستي الجامعية في القاهرة.

فيصل السامر

السياب

وقد عدت الى الوطن في صيف ١٩٤٦ فحملني السياب ملحمته هذه في مسودة كتبها بخط يده لاحملها بدوري الى الشاعر علي محمود طه المهندس رحمه الله، كنت اعرف الشاعر المهندس، وكان اول لقاء لي به مع الصديق الشاعر خالد الشواف في صيف سنة ١٩٤٥ بالقاهرة، وقد حملت المسودة فعلا، زرت الشاعر في شقته بشارع سليمان باشا فوق مقهى (الامريكيين).

وبعد حديث شائق عن حياته وعن اعماله الشعرية قدمت له (الروح والجسد) ورجوته ان يقرأها ويبدي ملاحظاته فيها، لاعيدها الى السياب فوعد بذلك، وكان السياب يراسلني متسائلا عن مصير الملحمة فكنت اضطر الى معاودة زيارة المهندس ملحا عليه في الفراغ منها. ومضت اسابيع تحولت الى اشهر دون جدوى، واخيرا اعلن لي خجلا انه اضاع الملحمة، واعتذر بالغ عازب يعيش وحده تاركا امر ترتيب شقته (بما في ذلك اوراقه وكتبه) لسيدة تقوم على خدمته والعناية بامر منزله، ولعلها اضاعت الاوراق او اعدمتها، لعلعها تظهر في يوم من الايام بين اكداس المسودات والكتب التي تحفل بها شقته، وقد انهيت الخبر الى السياب في حينه، ثم التقينا في صيف ١٩٤٧ فاكدت له ان الشاعر المهندس يئس من العثور على مسودة الملحمة والصديق الشاعر خالد الشواف مطلع على تفاصيل الموضوع..

لقد قيل في وقت من الاوقات ان الشاعر الكبير علي محمود طه المهندس قد يكون افاد من ملحمة (الروح والجسد) في اعماله الشعرية، لكنني اود ان اوضح هنا للحقيقة والتاريخ، ان المهندس لم يفد اية فائدة من هذه الملحمة بل – على العكس- كان قد اصدر قبل اطلاعه على ملحمة السياب بوقت طويل ديوانه (ارواح واشباح) وكان المرحوم الشاعر السياب متأثرا ومعجبا به، ولم نجد للمهندس بعد ذلك اي عمل شعري بعد تسلمه الملحمة يدل على انه افاد منها او استثمرها في قليل او كثير..

وترتبط الذكرى الثانية ذات الاهمية والدلالة بديوان السياب الاول (ازهار ذابلة) كان الشاعر الناشئ يطمح الى ان يرى بواكير نتاجه الشعري تظهر الى النور في ديوان، وكان طالبا بدار المعلمين العالية (كلية التربية فيما بعد)، وقد عاد اليها بعد ان كان قد فصل مع لفيف من زملائه لاسباب سياسية، ولم يكن يملك من المال ما يستطيع ان ينفقه على مثل هذا المشروع المحبب اليه، وقد تدبرنا الامر انا وبعض الاخوة الذين يدرسون في القاهرة وطبع ديوانه الاول (ازهار ذابلة) فعلا بكلفة زهيدة اظن انها لم تتجاوز الاربعين دينارا في مطبعة الكرنك بالفجالة (القاهرة) ووصل الديوان الصغير (٩٩ صفحة من القطع المتوسط)، في اواخر عام ١٩٤٧ وكان السياب يكاد يطير من الفرح، ومازلت اتذكر حماسته المفرطة وغبطته الفائقة وهو يكتب اهداء احدى النسخ الاولى لي – والتي مازلت احتفظ بها لحسن الحظ- على هذا النحو:

الى اخي الحبيب الاستاذ فيصل السامر.
ذكرى اخوتنا العميقة في ظل (ابولو)
من المخلص (التوقيع)
١٤-١٢-١٩٤٧

ان اسم (ابولو) يقترن عندي بذكريات جميلة عن السياب، صحيح ان هذا الاسم يرمز الى اله عند الاغريق لكنه – وهنا التورية – يشير الى منتدى بهذا الاسم كان يقع في ساحة الوثبة (قرب فندق الجامعة العربية انذاك)، وكنا نرتاده – هو وانا- في عامي ١٩٤٧- ١٩٤٨، بين حين وحين، وفي هذا المنتدى وفي داري بالاعظمية، كان السياب قد قرأ علي كل اعماله الشعرية القديمة والجديدة التي ظهرت في (ازهار ذابلة) و(اعاصير) وفي دواوينه الاخرى، كما قرأ علي مشاريع اعمال شعرية في طور الاعداد واخرى اعد مسوداتها مثل (المومس العمياء) وغيرها.

كانت تلك الايام تشهد ارهاصات (وثبة كانون ١٩٤٨)، وكنت مدرسا للتاريخ في دار المعلمين الابتدائية بالاعظمية (وهي سنتي الاولى في التدريس)، وكان السياب طالبا في السنة النهائية بدار المعلمين العالية، في هذه الفترة اتجه الشاعر الى الشعر السياسي الثوري الذي سمعته منه قبل الوثبة وخلال ايامها الدامية المجيدة في ساحات شارع الرشيد وفي مواكب تشييع الشهداء ومسيرات الحشود الثائرة التي اسقطت معاهدة (بورتسموث).

ومازلت اتذكر بصفاء ووضوح زياراته المتكررة المتوالية (في السفينة قرب المقبرة) في العام الدراسي ١٩٤٧-١٩٤٨.

كانت تلك الامسيات ثقافية بمعنى الكلمة وكثيرا ما كان يحضرها معنا الاستاذ خالد الشواف، الذي كانت دار اسرته بشارع عمر بن عبدالعزيز مثابة لنا ايضا، كنا شبانا ثائرين متحمسين متفائلين، بمستقبل هذا الشعب، وكنا نقرأ كثيرا ونفكر كثيرا ونحس ونشعر كثيرا، امر واحد اوّد ان أؤكده هنا هو ان الاشهر القلائل التي سبقت الوثبة، شهدت تحولات في شعر السياب، ففي الوقت الذي كان ديوان (ازهار ذابلة) ديوانا يكاد يكون مكرسا للحب والغزل والذي افتتحه الشاعر بهذه الابيات:

ديوان شعر، ملؤه غزل
بين العذارى بات ينتقل
انفاسي الحرى تهيم على
صفحاته، والحب والامل
وستلتقي انفاسهن بها
وتحوم في جنباته القبل

تحول السياب الى شاعر وطني وثوري، فاذا به يصرخ في الجماهير:

اصبح الكون وهو نور ونار
ايها الظالمون اين الفرار؟
فاعصفي ياشعوب فالكون لا يرضيه الاّ ان
يعصف الاحرار
واحطمي القيد فوق هام الطواغيت
وتحدي فالفائز الثوار

بعد ذلك تخرج السياب وتحول الى الحياة العملية، وظلت علاقتي به بين مد وجزر، فتارة يفرق بيننا المكان وطورا يباعد بيننا الزمان، فالقاه في اوقات متباعدة واماكن مختلفة تارة في بغداد وطورا في البصرة، وفي الخمسينيات كنا نجلس في المقهى (البرازيلية) بشارع الرشيد شتاء وفي المقهى (البرازيلية) الصيفية على رصيف شارع السعدون في اماسي الصيف، ثم جاءت فترة لم اعد ارى السياب خلالها حتى لقيته ذات يوم فاذا به يشكو لي مر الشكوى ان مجلة من المجلات تهمل امره وتغفل شعره، كان ذلك في منتصف (وربما بين عامي ١٩٥٥- ١٩٥٦)، وقد المني ذلك حقا، فقمت بمبادرة ادت الى تنظيم لقاء بين السياب واسرة تلك المجلة، ودار عتاب ولوم متبادلان اسفرا عن قيام المجلة بنشر قصيدة للمرحوم السياب (سلمها الي فحملتها الى المجلة).

قلت ان الذكريات كثيرة تتزاحم، فلأقف عند هذا الحد الذي اظنه يكفي لتحقيق هدف نبيل هو احياء ذكرى شاعر كبير لعب دورا بارزا في حركة التجديد الشعرية واضاف الشيء الكثير للشعر العربي شكلا ومضمونا.

ملحق جريدة الجمهورية ١٩٧٧

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

نحو سياسة تعليمية جديدة

ليست ثورة تموز المجيدة بالحدث الهين الذي يمر مراً عابراً بحياتنا ثم تعود الامور الى مجراها الطبيعي كأن لم يكن هناك شيء ، وانما يصح القول بانها كانت –كأية ثورة– نتيجة شروط اجتماعية معينة ومختلفة ، وانها كانت تعبيرا عن هذه الشروط ونتيجة لها.

لقد غدا النظام البائد بمؤسساته ومنظماته غير منسجم مع حاجات المجتمع الجديدة وغير قادر على تلبيتها ، وحين اصبح التناقض شديداً والهوة سحيقة انبثقت الثورة مترجمة من طموح المجتمع الى حياة افضل ، لقد نسفت ثورتنا النظام السياسي البائد ، اي الشكل الاعلى للمجتمع القديم وهي في سبيل هدم كل المؤسسات التي كانت تدور في فلك ذلك النظام وتلبي حاجاته وتترجم مصالحه ، وكان التعليم احدى هذه المؤسسات بل كان المؤسسة التي صاغت مفاهيم العهد القديم وفلسفتها وفق مصالح الرجعية والاستعمار والفئات ذات المصالح المرتبطة بها.

ان وزارة التربية والتعليم اخطر مؤسسة اجتماعية هي التي تربي الجيل وتوجه لذلك اهتم بها الاستعمار كثيراً ووجهها الوجهة التي تساعد على تثبيت مصالحه ومفاهيمه.

ان واجب الثورة اليوم هو هدم كل المفاهيم الرجعية والاستعمارية التي تبثها اساطين العهد البائد في حقل التربية والتعليم لتبني نظاماً تعليميا موجهاً يساعد على اسناد الجمهورية وخدمة اهدافها وبناء جيل جديد لعالم قادر على ان يقوم بالمهام الجسيمة الملقاة على عاتقه في عملية البناء الضخمة التي نحن مقبلون عليها.

ما هي التربية؟ ان التربية عمل معقد ومهمتها انماء المواهب التي منحتها الطبيعة للطفل وتهيئته للحياة الاجتماعية ، وهي تعمل على تزويده بما يمكن من تراث الماضي وعلى توجيه عقله نحو المستقبل وكل ما فيه من جديد. وتعمل التربية ايضاً على ان يحب الطالب تاريخ قومه الذي هو منبع الحياة الروحية له لكنها تعلمه في نفس الوقت تقدير عبقرية الاقوام الاخرى وتنمي فيه الطموح الى حضارة عالية انسانية يسهم فيها جميع الشعوب كل حسب قابليته.

مع عبد الكريم قاسم

ولا شك في ان لكل شعب مشاكل مختلفة يجابهها في محاولة التوفيق بين التقاليد والمستقبل وبين الثقافة القومية والروح العالمية ، وهي تشكل في كل بلد بحسب اختلاف الماضي والحاضر واشكال الحضارة والقابليات الثقافية والفنية . وكل شعب انما يتبنى نظاماً تربوياً يعكس تاريخه وبناءه الاجتماعي ومطامحه واماله في المستقبل.

هذه هي التربية بمفهومه الحديث وهي فوق كل ذلك تهدف الى تدريب نخبة في الادراة والجيش والصناعة والتجارة والزراعة وجميع مجالات النشاط الاجتماعي لتولي المراكز ذات المسؤولية . وليس معنى النخبة هنا قيام فئة ممتازة من طبقة معينة ذات امتياز خاصة كما كان الشأن في الماضي بل ان التربية الديمقراطية تهدف الى اختيار النخبة من جميع ابناء الشعب وتعطي ابناء العمال والفلاحين بالاضافة الى الفئات الاجتماعية الاخرى مؤهلات ثقافية عامة تتيح لهم انجاز دورهم الاجتماعي.

وفي سبيل سياسة تعليمية جديدة يجب ان نلاحظ ان الهدف الاول بالنسبة لبلدنا –اسوة بالبلدان التي تشابهه في ظروفها الاجتماعية والسياسية– انما هو محو الامية لكي يتاح لكل مواطن ان يتمتع بنعمة التعليم ويستطيع في الاقل ان يقرأ ويكتب لسيهم بنصيب في الامور العامة التي تقرر مصيره . فليس من العدل ان نغفل ملايين الاميين لنعني بتعليم نخبة صغيرة فحسب تعليما عالياً الى اقصى درجات التعليم ، بل يجب ان تسير العمليتان جنباً الى جنب . ففي الوقت الذي نشن فيه حرباً لانتشال ملايين المواطنين من وهدة الامية والجهل ، يجب ان نسير قدماً في عملية توسيع التعليم الثانوي والجامعي ، بحيث تنتهي خطتنا الى رفع سن ترك المدرسة حتى المرحلة الثانوية فالمرحلة الجامعية ، بتعبير اخر يجب ان تكون خطتنا تحرير الصبي من حاجات المعيشة المادية ليتعلم تعليماً ابتدائياً فثانوياً فجامعياً وهذا اخر المطاف في خطة التعليم التي نطمح اليها في المدى البعيد . ان التعليم يجب ان يكون خدمة عامة اي مجانياً في جميع مراحله الى جانب اعطاء فرصة التعليم بجميع مراحله لجميع الراغبين ، وذلك عن طريق تأسيس المدارس والمعاهد الكافية وتهيئة المدرسين الاكفاء ومنح الاعانات المالية للفقراء لمعدمين الذين لا تمكنهم ظروفهم المعيشية القاسية من اكمال دراستهم.

ان هذه الخطة ليست بمستحيلة التنفيذ وانما هناك شروط معينة يجب ان تتوفر ليكون التنفيذ امراً ممكناً . ولعل في مقدمة هذه الشروط توافر الامكانات المالية والفنية التي تتيح نشر التعليم في كل زاوية من زوايا الوطن . فالمدرسة التي تبني وتؤثث بالمال يجب ان تزود بالمعلمين والمربين والاداريين ووسائل التربية هذه الخطة يجب الا تكون مرتجلة بل مبنية على تخطيط سليم في شكل مشروع لمدة خمس او عشر سنوات ينفذ بخطوات مدروسة متئدة ، ويجب الا يغيب عن بال احد بان حكومة الثورة قد تسلمت زمام الامور في تموز اي في وقت رسمت فيه الميزانية المالية للعام المالي ، وبالرغم من الاهتمام الخاص الذي توليه حكومتنا الرشيدة نحو التعليم وامداده بكل عون ومساعدة ، وامداده بكل عون ومساعدة فاني متاكد بان الثورة الحقيقية في التعليم ستشهدها الاعوام القلائل المقبلة دون شك ، لان وزارة التربية والتعليم مهتمة الان باعداد تخطيط كامل لحاجات البلاد في ميدان التعليم.

وانا مؤمن بان الدراسة التي نحن في صددها ستحل مشكلة التعليم في مدى قصير لانها ستعتمد على البحوث العلمية والاحصاءات التربوية الدقيقة بحيث يعرف القائمون على شؤون التعليم اي عدد من ابنائنا يحتاجون الى التعليم في السنة المقبلة ، وعلى ضوء هذا التقديرتجهز لهم اماكن الدراسة ولوازم التدريس والعدد الكافي من المعلمين ، وتطبق هذه الدراسة على جميع مراحل التعليم بحيث ترافقها اجراءات اخرى تهدف الى خلق جو ملائم يعيش فيه الطلاب.

ويجدر بنا ان نشير الى حقيقة مهمة هي ان السياسة التعليمية الجديدة ستراعي حاجات البلاد بالدرجة الاولى ، فبعد المرحلة الابتدائية يجب ان توفر المدارس المهنية الكافية لتخريج افواج لا من المتعلمين الصالحين للتعليم الجامعي النظري فحسب بل من ذوي الاختصاص المهني التكنيكي ما دامت بلادنا مقبلة على نهضة صناعية.

ان المسؤولين في وزارة التربية والتعليم المؤمنين اشد الايمان بان مشاكل التعليم ستحل حتما ولن تشهد الاعوام المقبلة اية ازمة ما دامت حكومة الثورة الرشيدة مومنة بالشعب وما دام الشعب مؤمناً بها.

مع نزيهة الدليمي وبندر نايكه رئيسة وزراء بنغلاديش

نشرت في مجلة المعلم الجديد
كانون الاول ١٩٥٨

عراقيون من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

فيصل السامر استاذاً جامعياً

أ.د. عبدالامير دكسن

يعز علينا ان نقف هذا اليوم لنؤبن علما من اعلام الثقافة والفكر واستاذا كبيرا خدم الفكر بصدق واخلاص وكانت بصماته واضحة ودوره الفكري مرموقا فيما كتب وطرح من آراء وافكار.
لقد عرفنا استاذنا المرحوم الدكتور فيصل السامر حين كنا طلابا في المرحلة الثانية في قسم التاريخ بكلية التربية في درس واحد فقط وقد ترك هذا اللقاء اثره فينا حيث نصحنا نصائح ابوية اكد لنا اهمية العلم وان نركز عليه ولا ننساق الى الافكار المختلفة المطروحة في الساحة آنذاك لان كل شيء زائل سوى العلم.

ونتذكر ايضا انه رأى مسبحة في يد احد زملائنا فقال هذه المسبحة وسيلة لالهاء الناس عن المهم من الامور ونصح بعدم استعمالها.

ثم لم نره الاّ بعد سنوات اي في عام ١٩٦٩ حين عيّن رئيسا لقسم التاريخ بكلية الاداب وكان اول انتمائنا للقسم فوجدنا منه كل رعاية ابوية صادقة وكان موجها لنا في خطانا الاولى.

كان استاذنا المرحوم الدكتور السامر عالما، مفكرا، ودودا طيب القلب، رحيما، دمث الخلق، اديبا، فاضلا، رقيقا متسامحا حتى ان من كان ضده – وهم قلة- يعيب عليه هذه الرقة ويرى انها تجاوزت الحد.

كان متسامحا الى حد كبير حتى مع من يعاديه واكثر من مرة سمعناه يقول اني املك خزينا من التسامح يجعلني انسى كل الاساءات وهذه احدى صفاته الفذة.

كانت افكاره مثار نقاش وجدل شغلت الناس وكان له فضل الريادة فيها وقد لقيت مقاومة في بعض الاوساط العلمية لانها طرحت بشكل جريء وكانت تخالف الفكر السائد لذلك قوبلت بعنف وكان ذلك في مؤلفه عن ثورة الزنج ولم يكن يأبه لكل ما اثير حول افكاره من معارضيه بل ثبت على رأيه ودافع عنه شأنه شأن كل المفكرين في العالم الذين عانوا مقاومة الفكر الحر ولكن بعد ذلك اعترف الناس بصحة افكارهم وكان لهم فضل الريادة فيها.

ولم نرَ استاذنا المرحوم الدكتور السامر ثار على معارضيه او جادلهم الاّ مرة واحدة وجدناه منفعلا، وقال بالحرف الواحد: الله يلعن الحركات الاجتماعية لقد بلينا بها ونحن لم نقل الاّ الحق.

كنا نقرأ في كتب السير والتراجم عن سيرة العلماء والمفكرين ونجد هذه الكتب تصفهم بأوصاف كثيرة فنقول عن المترجم انه كان عالما، فاضلا، متسامحا كريما، محقا، ودودا، صبورا.

انه اراد اختباري وبشكل غير مباشر، وكان هذا مدعاة فخر لي فقمت بقراءة الكتاب بدقة واضفت اليه معلومات واضافات تجاوزت الـ٣٥ صفحة بالعشرات من المصادر والمراجع وفرحت كثيرا حين اثنى عليّ وعلمت انه راضٍ عن العمل وسمعت من اخي وزميلي أ.د عبدالامير دكسن انه مدحني وقال نحن جميعا في القسم نحتاجها وكان هذا موضع فخري واعتزازي.

ومنحني ثقته حين رشحني لمناقشة اطروحة دكتوراه وانا مدرسة وفي مستهل حياتي التدريسية، مع كبار الاساتذة في القسم آنذاك وتلك هي مناقشة اختي وزميلتي الدكتورة ناجية عبدالله كان لي شرف العمل معه في تحقيق كتاب عيون التواريخ لمحمد بن شاكر الكتبي عملنا معا وكنت مدرسة وهو استاذ وكان يعاملني معاملة الند للند وتعلمت منه اشياء كان يطرحها عليّ بشكل غير مباشر فكان يعلمني وكأنه يتعلم مني.

كنا نقتسم العمل بالنصف وكنت سعيدة بهذا العمل وفخورة به فهو دليل على مقدرتي في الكتابة وهي مسألة مهمة وانا في بداية حياتي التدريسية.

اصدرنا ثلاثة مجلدات من عيون التواريخ وكانت سعادتي لاتوصف حين يصدر المجلد واقرأ اسمي معه على غلاف الكتاب.

ومرة حين اصدرنا ج ٢٠ من الكتاب نشر خبر في الصحف المحلية انه صدر الكتاب بتحقيق نبيلة عبدالمنعم داود والدكتور فيصل السامر وخجلت من هذا الامر لتقديم اسمي على اسمه وجئت اليه معتذرة خوفا من ان يظن اني اعطيت هذا الخبر ووجدته ضاحكا مبتسما يهون عليّ الامر، وقال انك تستحقين ذلك وليس مهما ان يتأخر اسمي لأنا شريكان في العمل وبالتساوي.

وواصلنا العمل بتحقيق ج ٢١ وكان الاستاذ الدكتور السامر مريضا جدا ورغم مرضه كان حريصا على ان يساعدني الاّ ان المرض منعه واكملت العمل وصدر الكتاب بعد وفاته رحمه الله وتوقف مشروعنا لاكمال الاجزاء الاخرى وظلت عيون التواريخ عليه تدمع.ثم واصلت العمل بمفردي وصدرت جزءا آخر اكراما لذكرى استاذنا الدكتور السامر.

هذه كلمات متواضعة من سيرته رحمه الله لان الكتابة عنه هي السهل الممتنع لكثرة صفاته ولانه عالم فذ وانسان عظيم.

نكتفي بهذا القدر من القول لا نقصا في الكلمات ولا ضيقا في الوقت ولكن شخص استاذنا المرحوم السامر اكبر من ان نستطيع إيفاءه حقه بكل ما نقول.

رحم الله استاذنا المرحوم الدكتور السامر واكرم مثواه وجعل سيرته قدوة للاجيال القادمة.

كلمة القيت في حفل احياء الذكرى السنوية ٢٥ للراحل فيصل السامر

مع الزعيم الصيني ماو اتسي تونغ

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

مع رئيس وزراء الصين شوان لاي

فيصل السامر مؤرخا بارزا

مع الرئيس الاندونيسي سوكارنو

مع الجواهري

د. حسين علي محفوظ

الروّاد والاوائل، هم السابقون الاولون، هم الاباء، كانوا جبال المعرفة، وابحر العلم كانوا اركان دور العلم، واساس بيوت الحكمة، كانوا عماد المعرفة، وعمد التعلم والتعليم، قل فيهم ما تشاء وهم ابدا دائما زينة ما يقول فيهم القائلون.

كانوا سماء مدرارا، كانوا روضا معطاءا، كانوا سراجا وهّاجا، كانوا شموسا شارقات، والشمس تستغني عن التعريف، ولايحتاج النهار الى دليل.

كل شيء عندنا من عندهم، تلقينا منهم ما عندنا من معارف وعلوم، وآداب وفنون، وصنائع وصناعات.

كان الاخ المرحوم فيصل السامر، من الطراز الاول، من الجيل الراحل، الذي لم يبق منه الاّ حسين علي محفوظ وعدة قليلة، لايجاوز تعدادهم الاصابع، فئة قليلة تحمل اثقال السنين، هذا قعيد البيت، وذلك جليس الدار، وذلك اسير العجز والمرض والكبر والشيخوخة والضعف والمشيب.

رحلوا، ولن نراهم، اولئك هم وعاة الحكمة، وحفظة العلم، وسدنة التراث.

كان فيصل السامر مؤرخا بارزا، تعتز به البصرة، ويعتز به العراق، ويعتز به الوطن العربي، ويعتز به العالم، كان استاذا مخلصا، برّا بالطلبة، وفيّا للاختصاص دارسا ومدرسا، وعالما ومعلما.

كان في قسم التاريخ بكلية الاداب طالب اجنبي، اعجبنا جميعا برسالته الضخمة، التي زيّنها بالصور والوثائق المهمة، كنا نميل ان يمنح درجة الامتياز الاّ السامر سألته رحمه الله- فقال: ان الامتياز يمنح لرسالة تخلو من ايّما نقص ولايقال فيها لو زيد ولو نقص ولو عدل ولو بدّل.

وكنت انبهه على اشياء ايام وزارته، كان مستمعا لها..

السامر- رحمة الله عليه- انموذج الدقة والالتزام والاتقان والضبط، ونظرة الى اصحابه ومعارفه واصدقائه، توضح ضروبا من آفاقه واعماقه.

هذا، ولابد من ان اشير هنا الى اني ابتدأت في ١٩٥٠ باقتراح الذكريات الالفية والمئوية واليوبيلية، وقدمت في ١٩٦٠ اقتراح (تقويم الخالدين) من المشاهير والاعلام والكبار.

اهتم رحمه الله بالاقتراح، واولاه مزيد العناية، ولكن، كان في الوزارة، من مانريد، ومن يجهل هذه الاشياء.

ضوعت مناهج التاريخ، وتعددت مدارس المؤرخين، واختلفت الكتب والمدونات، وظلت عبارة (مرآة الزمان) التعريف الاقرب للتاريخ، وبقيت كتب التاريخ تدور حول الملوك والرؤساء والامراء والقادة وظلت الامم والشعوب والناس تحت ظلال الحكام، على ان في بعض التواريخ اشارات خفيفة احيانا الى هؤلاء والى العامة في بعض الاحايين.

كان المرحوم السامر من القلة التي اهتمت بالناس في التاريخ وفي اطروحته التي عالجت الزنج من احوال المجتمع ما يعد التفاتا الى الناس، وخروجا على المقلدة من المؤرخين، واذا خالفنا السامر في بعض ما ذهب اليه، واذا عارضناه، في بعض ما اتى به، فان الاختلاف، كان يصحبه وفاق واعتناق، وصداقة ومحبة وموّدة واحترام.

يؤسفني- وانا قعيد البيت، جليس الدار، منذ سنين- ان يحول الكبر والعجز دون سعادة الحضور، ويسرّني ان تنوب عني ابنتي العزيزة الفاضلة الكريمة، الآنسة الهام العاملي في القاء هذه الكلمة المتواضعة.

كلمة القيت في حفل تأبين السامر

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

قصة اعدام كتاب

الاضداد يتفقون على قمع الزنوج

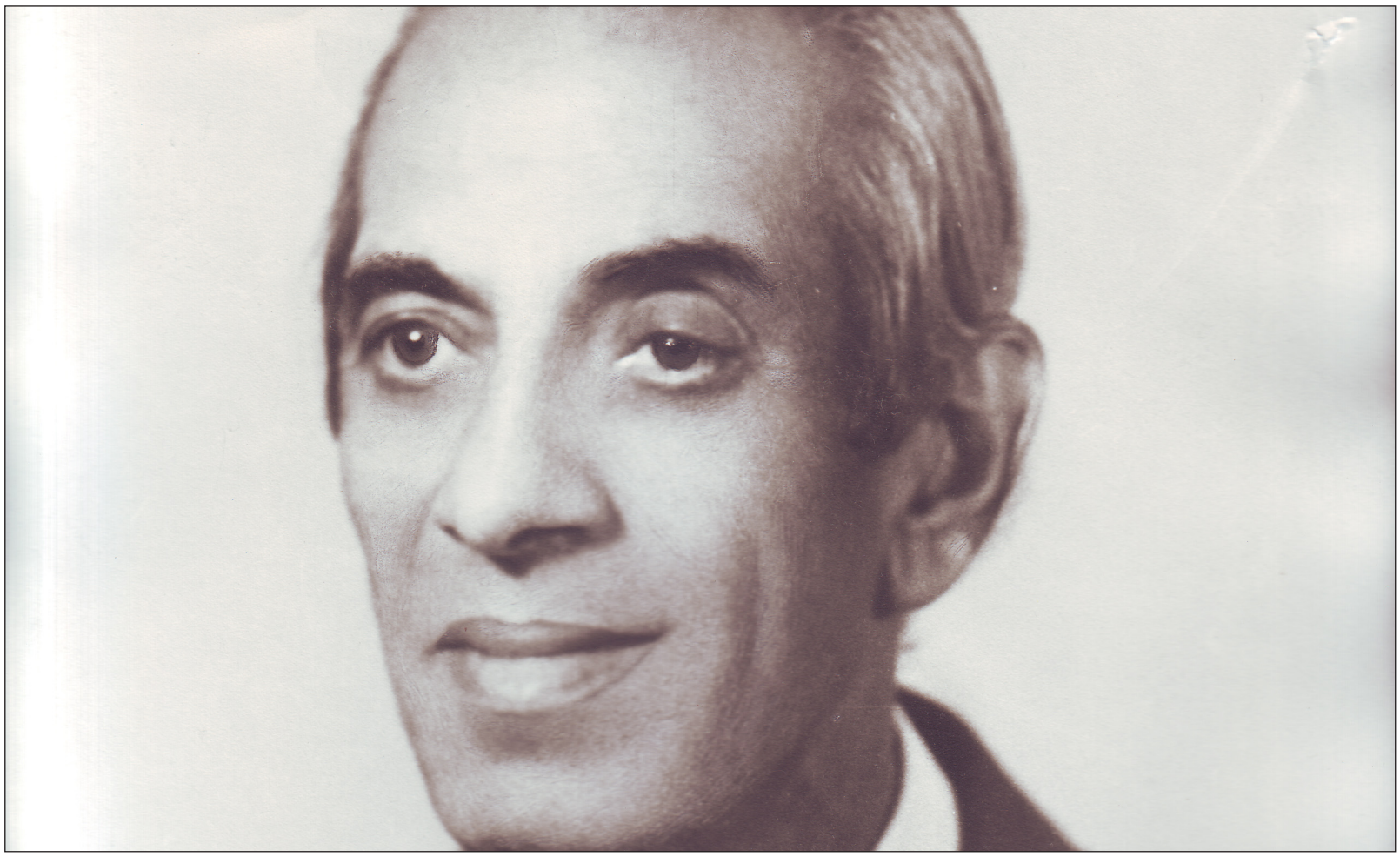

ثورة الزنوج هي ثورة العبيد الإفريقيين في البصرة وما حولها ضد أسيادهم سنة ٢٥٥هـ (٨٦٩م). وهذه الثورة حملت طابعاً اجتماعياً طبقياً، أي أنها ثورة طبقة العبيد وأنصاف العبيد ضد الملاكين من أصحاب الأراضي، ولاتختلف كثيرا عن ثورات الرقيق في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد. وهي على غرار ما تجده في التاريخ الحديث من حركات الطبقات المضطهدة ضد مضطهديها، مثال ذلك الحركة التي تزعمها توسين لوفيرتور في هاتين سنة (١٧٩٩-١٨٠١).

هذا ويعتقد بعض الناس أن ثورة الزنج كانت حرباً بين الاجناس -بين السود والبيض- أما البعض الآخر فيقدم رأياً مخالفاً لهذا الرأي، ويقول أنها كانت حرباً بين طبقة العبيد وانصاف العبيد والفلاحين والأعراب الساخطين على النظام القائم من جهة وبين مالكي الأرض وأصحاب العبيد من الخلافة من جهة أخرى. ومؤلف هذا الكتاب واحد ممن قالوا بهذا الرأي ولتأكيد رأيه ولإجلاء ملامح هذا الحدث التاريخي قام بإعداد كتابه الذي بين أيدينا والذي يقدم فيه فكرة واضحة شاملة عن هذا الموضوع من جميع وجوهه، فتناول علاوة على وجه الحركة العسكرية طبيعتها وبرامجها وتنظيماتها الداخلية وعلاقتها بالحركات الأخرى، وهي نواح غامضة لم يلق عليها بعد ضوء ساطع ينير مجاهلها. كما قدم نبذة مختصرة عرف من خلالها بصاحب الزنج علي بن محمد الذي ظهر في فرات البصرة وقاد الزنوج في ثورتهم الكبرى التي دامت نحواً من أربع عشرة سنة (٢٥٥-٢٧٠هـ= ٨٦٩-٨٨٣م).

وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف الدكتور فيصل السامر: لعل الدافع الأول الذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع، هو أن الحركات الاجتماعية في الاسلام لم تحظ بما حظيت به النواحي السياسية والحربية من الاهتمام من جانب القدماء والمحدثين على السواء، حتى اتهم الشرق الاسلامي بالعقم والجمود، فقيل أنه لم يشهد ما شهده الغرب المسيحي من القلق الاجتماعي والهزات الفكرية، وبعبارة أخرى أن التاريخ الاسلامي كان- في نظربعضهم -مجرد مجازر وحروب و مؤ ا مر ا ت و ا غتيا لا ت تدبر بطريقة غامضة-غموض ا لشر ق - في قصور الخلفاء و ا لأ مر ا ء . ولايعزو السامر في ذلك الذنب الى التاريخ ا لا سلا مي ، بل يرى أنه: ذنب المؤرخين الشرقيين المحدثين، الذين مازال أكثرهم يحذو حذو الأسلاف في كتابة التاريخ فيهتمون بسير الخلفاء والأمراء والوزراء في حياتهم الخاصة بمعزل عن التيارات الاجتماعية والفكرية المعاصرة. و ثورة الزنج هي في الأصل الرسالة التي تقدم بها فيصل السامر الى جامعة القاهرة للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، يقول ا.د فيصل السامر في مقدمة

الكتاب: إرتأيت أن احذف كثيرا من التفاصيل غير الجوهرية وان احور فيه قليلا فكان هذا البحث الذي نضعه بين يدي القارئ وهكذا رأى النور. ويعد (ثورة الزنج) من أكثر مؤلفات الدكتور السامر أهمية وانتشارا حيث طبع أكثر من مرة أولها في بغداد عام (١٩٥٤) ثم في بيروت عام (١٩٧١) واخرها في سوريا في عام (٢٠٠٠) حينها عرض في معرض الكتاب في الامارات العربية المتحدة وكانت كل طبعة تنفد فورا

يقول ا. د السامر في مقدمة الطبعة الثانية : وقد شجعني على إعادة طبع الكتاب ذلك الالحاح النبيل والمتواصل في جانب المعنيين والقراءعلى حد سواء على ضرورة القيام بهذا العمل.

أصبح كتاب ثورة الزنج مرجعا على الصعيدين العربي والعالمي كما استلهمت منه أعمال أدبية ومسرحية أعدها الكاتب الفلسطيني (معين بسيسو) عرضت على مسرح الفنون الجميلة في بغداد في الثمانينيات من القرن الماضي.

يقول الأستاذ أحمد علبي في كتابه (ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد) (بيروت ١٩٦١): كتاب الدكتور السامر، هو الدراسة الرصينة المسهبة التي تناولت ثورة الزنج، وهي الوحيدة حسبما نعلم.

وتساءل الاستاذ فؤاد دوارة (مجلة الكاتب، العدد ١٧، اغسطس آب ١٩٦٢، ص ١٨١) : ولكن ماذنب القارئ الذي لم يطلع على كتاب الدكتور السامر، وليس لديه فرصة لذلك؟

ولم يقتصر تأثر هذا الكتاب على الكتاب العرب فقط بل تعداه الى مستشرقين وباحثين اجانب إعتمدوه مرجعا في بحوثهم ودراساتهم.

ويقول المستشرق اليوغسلافي الكسندر بويوفتش في مقدمة إطروحته عن ثورة الزنج التي نال بها الدكتورة من جامعة السوربون في سنة ١٩٦٥ : وتتجلى الدراسة المعمقة للموضوع في كتاب الدكتور فيصل السامر ثورة الزنج (بغداد ١٩٥٤) .. إن كتاب السامر يشهد بمجهود قيم يسعى صاحبه من خلاله وللمرة الأولى، الى أن يرى ثورة الزنج من زاوية جديدة.

ومما يؤسف له إن الكتاب لم ير النور طويلا في بلد السامر ، العراق، فقد وضعه النظام السابق في القائمة السوداء معتبرا إياه من الكتب المحرضة على الشعوبية. وتم سحب كل النسخ من الأسواق واختفى من المكتبات وحتى بيت الدكتور السامر لم يكن يحتوي على نسخة من هذا الكتاب. وحتى بعد إن ظهر الكتاب للوجود ثانية وأعيد طبعه في دمشق في عام ٢٠٠٠ وتم عرضه في الإمارات لم تبادر أية جهة عراقية لإحتضان الكتاب أو إعادة طبعه برغم إنه يعتبر مرجعا تاريخيا مهما يشكل فخرا في تارخ المكتبة العراقية.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1672)
السنة السابعة
الخميس (10)
كانون الاول2009

في رثاء
فيصل السامر .. الحاضر.. الغائب

خالد الشواف

أمال به القدر القاهر
فغاب عن السامر (السامر)؟.
واشرع مركبه فاستقلّ
ووجهته الشاطئ الآخر
اجل.. وانتهى عمر حافل
وان لم يطل، مثمر.. زاهر..
وانهى المؤرخ تأريخه
وتأريخه ألق عاطر،
وادّى رسالته الجامعية
فتمّ بها سفره الباهر
وعلّم جيلا من الناشئين
فهو بهم، غائب، حاضر
وصنف كتبا يروي العقول
فيض معارفها الزاخر
وبعض الذي كان من دأبه
يخر له الجسد العامر
فكيف باعبائه المنهكات
ينهض هيكله الضامر؟.
وذرّ على فحمتيه الرماد
صباح كهولته السافر

ودبّ اليه دبيب الغنى
وغيبه الجدث الطاهر
مخلف اخوانه الفاقديه
وكل له بالثنا ذاكر
ابا سوسن،، ياصديق الحياة
وان الصديق بها نادر،
صحبتك، والعمر غض الإهاب
وغصن شيبتنا ناضر
نجدّ ونلهو، وتمضي السنون
ولا يقف الفلك الدائر،
وكم فرقتنا دروب الحياة
فكلّ على دربه سائر
وكم خالفت بيننا في الأمور
وكل له رأيه الآخر
ويبقى الاخاء قين الغرى
وتصفو السريرة والظاهر
ابا سوسن.. لا اطيل الرثاء
فأطموله عن اسى قاصر
وليس المداد كمثل الدموع
فأنت اذن عارف.. عاذر

فيصل السامر ..
المثقف والسياسي الوطني

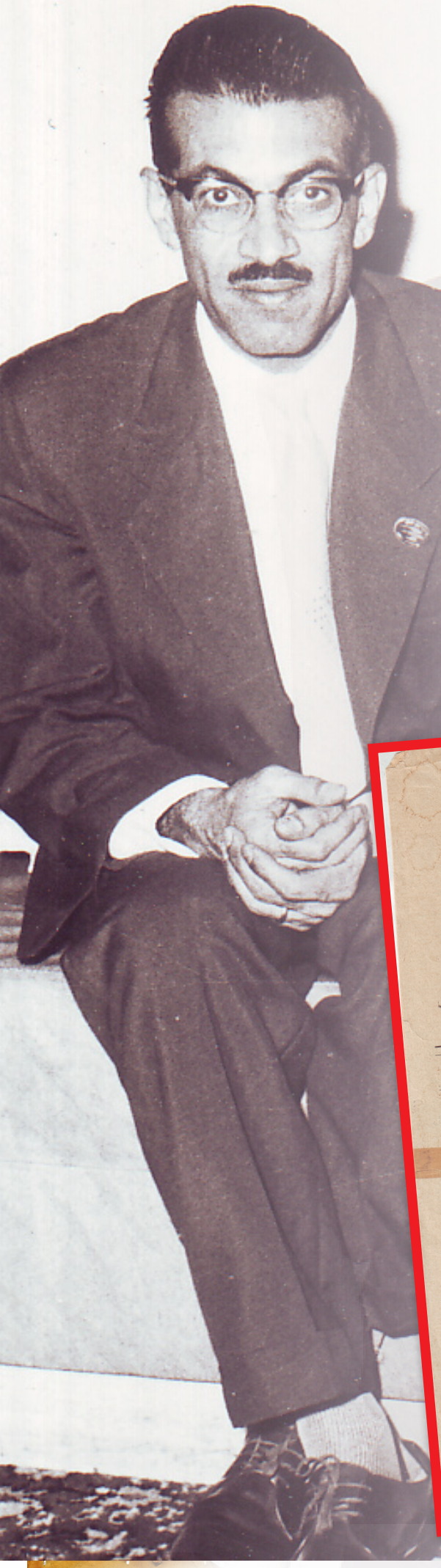

يأتي في مقدمة المؤرخين العراقيين الذين ساهموا في اغناء الجانب التاريخي والفكري والسياسي العراقي الاستاذ الدكتور فيصل السامر (١٩٢٥- ١٩٨٢). كان أ. د. فيصل السامر رحمه الله مؤرخا مربيا واستاذا جامعيا وسياسيا وباحثا متميزا.

بدأ عمل السامر في مجال الدرس والبحث التاريخي منذ خمسينيات القرن الماضي، صاحب منهج واضح في الكتابة التاريخية وقد تتلمذ على معرفته وتربيته الكثير من الاجيال والذي ساعده في تحقيق هذه المهمة دماثة خلقه وتسامحه وتواضعه وبساطته وحبه فعل الخير.

ولد أ. د فيصل جريء السامر في البصرة واكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها وبعد ان حصل على مرتبة متفوقة في الامتحان الوزاري قبل في كلية الملك فيصل (وكانت مدرسة ثانوية تقبل الطلبة المتفوقين) وبعد اجتياز الدراسة فيها بتفوق حصل على بعثة للدراسة في بريطانيا الا ان البعثة تحولت ليوفد الى مصر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية لذا اوفد الى مصر ليدرس في كلية الاداب/ جامعة القاهرة وحصل منها على شهادتي الليسانس والماجستير وكانت رسالته للماجستير (حركة الزنج واثرها في تاريخ الدولة العباسية) والتي طبعت اكثر من مرة تحت عنوان (ثورة الزنج) والتي كانت طبعتها الاولى عام ١٩٥٤ ببغداد. واخرها في بيروت عام ١٩٧١.

اكمل دراسة الدكتوراه في الجامعة ذاتها عام ١٩٥٣ وكانت اطروحته للدكتوراه (الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) وقد طبعت مرتين الاولى في بغداد عام ١٩٥٣ والثانية في القاهرة عام ١٩٧٠.

عيّن السامر مدرسا في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٤٧ بعد حصوله على الماجستير انتقل بعدها الى دار المعلمين العالية (كلية التربية حاليا) مدرسا للتاريخ عام ١٩٥١.

منذ بداية الخمسينيات من القرن العشرين اسهم أ.د فيصل السامر في حركة المعلمين والدعوة الى تأسيس نقابة لهم قبل ان يترأس اول نقابة شكلت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

اتجه الى العمل السياسي وكان يساريا وتقدميا في تفكيره وتوجهه الا انه لم ينتمِ يوما الى اي من الاحزاب السياسية وبقي مستقلا سياسيا طوال حياته على الرغم من ميله الى فكر الحزب الوطني الديمقراطي.

ادت مواقفه المناوئة للنظام الملكي ولمشاريعه الغربية ومنها حلف بغداد الى فصله من الخدمة الحكومية واحيل الى الخدمة العسكرية ليدخل دورة الضباط الاحتياط العاشرة سنة ١٩٥٥ التي خصصت للمفصولين السياسيين. وبعد تسريحه اضطر الى السفر الى الكويت للتدريس في بعض معاهدها التعليمية وعاد الى العراق في بداية عام ١٩٥٨ وبعد تفجر ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اسهم بشكل فعال في الحياة الثقافية والسياسية وتعاون بشكل فعال مع الحزب الوطني الديمقراطي الاّ انه بقي مستقلا سياسيا من رجالات العهد الجمهوري فتسلم مناصب عديدة منها مدير التعليم العام في وزارة المعارف وفي عام ١٩٥٨ عينه الزعيم عبدالكريم قاسم وزيرا للارشاد (الاعلام) عام ١٩٥٩ قام خلالها بانشاء وكالة الانباء العراقية وقيامه بتأسيس نقابة المعلمين وتأسيس الفرقة السمفونية العراقية.

استقال من الوزارة عام ١٩٦١ وعين وزيرا مفوضا في وزارة الخارجية ثم سفيرا للعراق في اندونيسيا وماليزيا عام ١٩٦١ واستاذا في جامعة براغ وفي جامعة ١٧ نوفمبر حيث اختار اللجوء السياسي في جمهورية تشيكوسلوفاكيا، وخلال اللجوء السياسي اسقط عنه النظام الحاكم في العراق انذاك وعن عائلته ا لجنسية العراقية والتي اعيدت لهم عام ١٩٦٨.

وعاد الى العراق للتدريس في كلية التربية ثم انتقل الى قسم التاريخ جامعة بغداد في عام ١٩٧٠ وقد انتخبه زملاؤه رئيسا للقسم وبعد سنوات تفرغ للبحث العلمي والتدريس والاشراف على طلبة الدراسات العليا..

توفي عام ١٩٨٢ في لندن تاركا تراثا من الكتابات التي ارخت لمراحل مهمة من تاريخ العرب والعراق

ملحق عراقيون يخصص هذا العدد تحية للذكرى السابعة والعشرين لرحيل فيصل السامر الشخصية الثقافية والوطنية التي ساهمت في ارسال قيم ثقافية رصينة.

السنة الثالثة — العدد ٤٨٩

الوقائع العراقية

الجريدة الرسمية للجمهورية العراقية تصدرها وزارة الارشاد في العراق
مسجلة في دائرة البريد المركزي ببغداد تحت رقم (٤)

الخميس ٨ رمضان سنة ١٣٨٠ و ٢٣ شباط سنة ١٩٦١

رقم (٩) لسنة ١٩٦١

قانون

تعديل قانون العقوبات البغدادي

باسم الشعب

مجلس السيادة

بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه وزير العدل ووافق عليه مجلس الوزراء .

صدق القانون الآتي :-

المادة الاولى — تلغى المادة الحادية والاربعون من قانون العقوبات البغدادي .

المادة الثانية — ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

المادة الثالثة — على وزير العدل تنفيذ هذا القانون .

كتب ببغداد في اليوم الثالث من شهر رمضان سنة ١٣٨٠ المصادف لليوم الثامن عشر من شهر شباط سنة ١٩٦١ .

مجلس السيادة

محمد نجيب الربيعي
رئيس مجلس السيادة

خالد النقشبندي
عضو

اللواء الركن
عبدالكريم قاسم
رئيس الوزراء
ووكيل وزير الدفاع

عضو

عضو

هاشم جواد
وزير الخارجية

احمد محمد يحيى
وزير الداخلية
ووكيل وزير الاصلاح الزراعي

مصطفى علي
وزير العدل

طلعت الشيباني
وزير التخطيط

محمد عبدالملك الشواف
وزير الصحة

محيي الدين عبدالحميد
وزير الصناعة

حسن الطالباني
وزير المواصلات

عباس البلداوي
وزير البلديات

اسماعيل ابراهيم عارف
وزير المعارف

فيصل السامر
وزير الارشاد

ووكيل وزير الشؤون الاجتماعية
فؤاد عارف
وزير دولة
ووكيل وزير الزراعة

المرسوم الجمهوري الذي عين بموجبه فيصل السامر وزيرا للارشاد

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب